شيخ الإسلام إسماعيل بن محمد الأصفهانى

وجهوده فى خدمة الحياة العلمية (٤٥٧ –٥٣٥هـ)

د/خفة سعد البحيرى
مدرس التاريخ والحضارة الفارسية
كلية الآداب جامعة قناة السويس

ملخص البحث :

يتضمن هذا البحث جهود عالم جليل من علماء الفرس المسلمين من مدينة أصفهان ،ألا وهو شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٣٥هـ،فهو من أئمة أهل السنة والجماعة المدافعين عن العقيدة الصحيحة.

و كتبه من الكتب التي اعتمدها أهل العلم، واستفادوا منها ونقلوا عنها،وخدمت الحياة العلمية.

يهدف بحثى هذا إلى الكشف عن جهوده العلمية ومحاولة إخراجها إلى النور ،وإبراز شخصية علم كبير فارسى مثل هذا له باعه الطويل فى خدمة الحياة العلمية باللسانين الفارسى والعربى ،داخل مدن فارس وخارجها من المدن العربية،مما يدل على أن خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة الحياة العلمية ليس موقوفا على أصحاب اللسان العربى.

كما تكمن أهميته فى المساهمة التي سوف يقدمها للباحثين المتخصصين وللمعرفة الإنسانية ، والسير على منهج استقرائى ووصفى، ويقسم بحث شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني وجهوده فى خدمة الحياة العلمية إلى المحاور التالية: حياة شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني،عصر شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني،جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة العلوم الشرعية و اللغوية،جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة السير والتاريخ والوعظ ومجالس العلم.

Search summary:

This research includes the efforts of a venerable Persian Muslim scholar from the city of Isfahan, namely the Sheikh of Islam Ismail bin Muhammad Al-Isfahani, who died in 535 AH. And his books are among the books that scholars have

adopted, benefited from and transmitted from them, and served the scientific life This research aims to reveal his scientific efforts and try to bring them to light, and to highlight the personality of a great Persian scholar such as this one who has a long history in serving scientific life in Persian and Arabic languages, inside and outside the cities of Persia and outside Arab cities, which indicates that serving Islam and Muslims and serving life Scientific is not suspended on the owners of the Arabic tongue. ? Its importance also lies in the contribution that it will make to specialized researchers and to human knowledge, and to follow an inductive and descriptive approach. The research of Sheikh Al-Islam Ismail bin Muhammad Al-Isfahani and his efforts in serving the scientific life is divided into the following topics: The life of Sheikh Al-Islam Ismail bin Muhammad Al-Isfahani, the era of Sheikh Al-Islam Ismail Bin Muhammad Al-Isfahani, The efforts of Sheikh Al-Islam Ismail Bin Muhammad Al-Isfahani in the service of legal and linguistic sciences, the efforts of Sheikh Al-Islam Ismail Bin Muhammad Al-Isfahani in the service of history, history, preaching and science councils.

المقدمة

آثرت أن يكون بحثي دراسة عن جهود عالم جليل من علماء الفرس المسلمين من مدينة أصفهان التى أجمع علماؤها وعلماء غيرها من المدن ومن مراكز العلم على جهوده العظيمة فى خدمة الحياة العلمية ،وأنه كان ممن ينفون عن كتاب الله وعقيدة الإسلام تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين،وتصانيفه العديدة بالفارسية والعربية فى تفسير القرآن وعلومه ،وفى شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ،وفى سيرة النبى مُحَمَّد ﷺ وسير السلف الصالح رضوان الله عليهم ،ومجالس العلم المتعددة ،تتحدث عنه وعن جهوده الدعوية ،ألا وهو شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٣٥هـ .، فهو من أئمة أهل السنة والجماعة المدافعين عن العقيدة الصحيحة.و كتبه من الكتب التي اعتمدها أهل العلم، واستفادوا منها ونقلوا عنها.متحدثا عن نشأته والحالة الاجتماعية والدينية والسياسية التى نشأ فيها.

فمن الغريب الواقع أن حملة العلم الإسلامي أكثرهم من العجم إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في مرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي، ويرجع اهتمام الفرس بالتأليف إلى رغبة علمائهم في تبسيط العلوم العربية والشرعية .... لذويهم الذين لا يفهمون اللغة العربية في متونها الأصلية، ومهما كان السبب فمحصلة هذا الاهتمام ثراء المكتبة العربية بأمهات الكتب في التفسير والحديث والعلوم البلاغية والنحوية.

يهدف بحثى هذا إلى إقرار مدى الجهود التى بذلها شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني والكشف عنها ومحاولة إخراجها إلى النور ،وإبراز شخصية علم كبير فارسى مثل هذا له باعه الطويل فى خدمة الحياة العلمية باللسانين الفارسى والعربى ،داخل مدن فارس وخارجها من المدن العربية.

كم تكمن أهمية بحثى هذا فى بيان الفائدة العلمية له عند تحقيق أهدافه التي تم تحديدها مُسبقًا و المساهمة التي سوف يقدمها للباحثين المتخصصين وللمعرفة الإنسانية ، حيث تُعدُّ الحاجة الدافعة للباحث والمعيار الحقيقي للبحث.و التعريف بهذا العالم الكبير ،وبعلومه التى برع فيها وصنف فيها العديد من الكتب الكبيرة والصغيرة،وهذا يتطلب المنهج التاريخى القائم على الوصف والتحليل،وذلك بعد بيان حدود هذا البحث سواء الموضوعية أو المكانية أو الزمانية .

-الحدود الموضوعية : أي الجهود التى بذلها شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة الحياة العلمية.

- الحدود الزمانية : أي المدة الزمنية التى عاشها شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني من عام ٤٥٧ وحتى عام ٥٣٥ هجرية وتمتد الحدود الزمنية إلى ماشاء الله طيلة انتفاع البشرية بعلم هذا العالم الجليل.

الحدود المكانية : وتشمل العديد من المدن الفارسية والعربية .

ولكى يخرج هذا البحث فى ثوبه القشيب فكان من الواجب علىَّ أن أقسم جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة الحياة العلمية بعد المقدمة إلى أربعة مباحث وخاتمة:

الأول:حياة شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني.

الثانى:عصر شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني.

الثالث: جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة العلوم الشرعية و اللغوية.

الرابع:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة السير والتاريخ والوعظ ومجالس العلم.

الخاتمة:وتتضمن عددا من النتائج التى توصلت إليها الباحثة.

المبحث الأول
حياة شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني

اسمه ونسبته ولقبه وكنيته:

هو شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر الأصبهاني الشافعي الملقب بقوام السنة[١].فلقب الأصبهاني نسبة إلى مدينة أصبهان من بلاد خراسان تلكم المدينة العظيمة المشهورة التي كانت تعج بالحفاظ والمحدثين، وهي من أعلام المدن وأعيانها.([٢]) ولقب الشافعي نسبة إلى مذهب الإمام الشافعي ، حيث كان الأصفهاني –رحمه الله – إمام الشافعية في وقته[٣]،وكان فقيهاً عالماً بالفقه واختلاف الفقهاء، قال أبو موسى: «وأما علم الفقه فقد شهرت فتاويه في البلد والرساتيق بحيث لم ينكر أحد شيئاً من فتاويه في المذهب وأصول الدين والسنة»[٤].

([١])الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط/١٤٢٠هـ١٢٧/٩، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف:لابن نقطة الحنبلى أبي بكر مُحَمَّد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ.١٩٧/١ ،الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبدالكريم بن مُحَمَّد ابن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى ١٩٩٨م.١٢٠/٢، سير أعلام النبلاء، تأليف: أبي عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ التاسعة ١٤١٣هـ٨٠،٨٢/٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبدالحي بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ.، ١٠٥/٤.

([٢])معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، لبنان، بيروت.(د.ت) ٢٠٦/١.

([٣])اجتماع الجيوش الإسلامية علي غزو المعطلة والجهمية، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى١٤٠٤هـ، ١٦٨٤. وطبعة مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: عواد المعتق ط/الرابعة١٤٢٦هـ. ، ص/١٠٥.

([٤])طبقات الشافعية، جمال الدين عبدالرحيم بن حسن بن علي الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار العلوم ١٤٠١هـ٣٥٩/١، ٣٦١، طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.٣٠١/١. ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ٨٣/٢٠.

وأما اللقب بـ«قوام السنة»، وهي في اللغة بكسر القاف نظام الشيء وعماده وملاكه، يقال: فلان قوام أهل بيته أي الذي يقيم شأنهم. ومنه قولهم هذا قوام الدين، وقوام الحق أي الذي يقوم به[١].قال أبو موسى المديني وهو من تلاميذه: «أبو القاسم الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه»[٢]. أي: القدوة الظاهرة لهم، وأما قدوة أهل السنة الكاملة في كل زمان ومكان فلا شك أنه النبي ﷺ كما قال الله جل وعلا: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [٣].

نشأته وأسرته:

مولده :ولد الأصفهاني رحمه الله في أصفهان ونشأ وترعرع فيها، وكان من بيت علم ودين وصلاح وورع. واتفق أغلب المترجمين له أنه ولد في سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الهجرة[٤].أثناء فترة حكم الدولة السلجوقية لمنطة إيران.حيث كان السلاجقة ثلاث شعب ،الأولى منهم حكمت إيران من سنة ٤٣١هـ إلى سنة ٥٨٣هـ (٥) وهى الفترة التى عاش فيها شيخ الإسلام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الأصفهاني.

كثر الثناء والمدح والشهادة لأسرة الأصفهانى ، ولا شك أن هذه الأسرة والبيئة العلمية التي نشأ فيها الأصفهاني – رحمه الله – أثرت فيه منذ الصغر ،فقد حرص أبوه على تعليمه منذ السنة الرابعة من عمره، حيث أرسله ليتعلم علم الحديث على يد العالمة المسندة عائشة الوركانية قال عنها الأصفهانى: كانت «امرأة صالحة عالمة ، وكتبتُ أمالي ابن منده عنها وهي أول من سمعت

(١)صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تأليف: القلقشندي أحمد بن على بن أحمد الفزاري، عبدالقادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ط/١٩٨١م- ٦٧/٦، مختار الصحاح، تأليف: زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مؤسسة الرسالة، ترتيب محمود خاطر، تحقيق وشبط: حمزة فتح الله، ط/الحادي عشر ١٤٢٦هـ ص/٢٣٢، جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الأولى ١٩٨٧م ٩٧٨/٢.

(٢)تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين مُحَمَّد الذهبي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٢٧٨/٤.

(٣) سورة الأحزاب: آية٢١، الإيضاح في التفسير، تأليف قوام السنة إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الأصبهاني، الجزء الأول والثاني، بتحقيق: مسعد بن مساعد الحسيني، والجزء الثالث بتحقيق راشد بن أحمد الصبحي في رسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية عام ١٤١٤هـ وعام ١٤١٦هـ. نسخة مصورة. ٦/١.

(٤) شذرات الذهب ١٠٦/٤، والوافي بالوفيات ١٢٧/٩، وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٧/١، وسير أعلام النبلاء٨٠/٢٠، والأنساب ١٢١/٢، وطبقات المفسرين للأسنوي ١٦٦/١، وتذكرة الحفاظ ١٢٧٨/٤.

(٥)تاريخ كزبده:حمد الله مستوفى القزوينى ،طبعة طهران (د.ت) ص ٤٢٤.

منها الحديث »[١]. فهذا الحرص من والده في تعليمه منذ الصغر جعله محباً للعلم شغوفاً بطلبه جيد الحفظ وكثيره. [٢].

والده : هو أبو جعفر مُحَمَّد بن الفضل كان رجلاً صالحاً ورعاً ، قال أبو زكريا يحيى بن منده: «كان أبو جعفر عفيفاً ديناً لم نر مثله في الديانة والأمانة في وقتنا»[٣].وقد حدث عنه ابنه إسماعيل الحافظ بالسماع كما في كتاب الإيضاح في التفسير حيث قال: «أخبرنا والدي أبو جعفر مُحَمَّد بن الفضل بن علي رحمه الله» وساق الإسناد إلى النبي ﷺ[٤].

وقد عقد الأصبهاني رحمه الله له ترجمة في كتابه السير قال فيها: «وكان من خيار عباد الله الخاشعين الورعين، لم ير بعده مثله في استعمال الورع والأمانة، والخوف من يوم القيامة». ثم ذكر شيئاً من أخباره[٥].وقد أفرد أبو موسى المديني ترجمة لشيخه إسماعيل في جزء كبير مبوب افتتحه بتعظيم والده أبي جعفر مُحَمَّد بن الفضل ووصفه بالصلاح والزهد والأمانة والورع.وقد توفى والده في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. [٦]

والدته : قال عنها في كتابه "سير السلف الصالحين "بعد أن فرغ من ترجمة طلحة بن عبيدالله ﷺ قال: «هذا آخر ما اتفق ذكره في الوقت في فضل طلحة وصفته وسيرته ولم أطول مخافة الملالة، مع ولوعي بذكر فضله، لأن والدتي رحمها الله من أولاد طلحة بن عبيدالله، هي بنت مُحَمَّد بن مصعب بن عبدالواحد بن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن مصعب بن عبدالله بن مصعب بن إسحاق بن طلحة بن عبيدالله ﷺ»[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٢/١٨.

(٢)الإيضاح في التفسير، تأليف قوام السنة إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الأصفهاني، الجزء الأول والثاني، بتحقيق: مسعد بن مساعد الحسيني، والجزء الثالث بتحقيق راشد بن أحمد الصبحي في رسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية عام ١٤١٤هـ وعام ١٤١٦هـ. نسخة مصورة.٣٧١/٣٦.

(٣)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ.-٣٦٩/٣٦.

(٤) الإيضاح في التفسير ٢/١، وانظر: أيضاً الحجة في بيان المحجة ١٠٨/١، وسير السلف ١٥١/١.

(٥)سير السلف الصالحين، إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني، تحقيق كرم حلمي فرحات، طبعة دار الراية، السعودية، ١٩٩٩م،١٣٥٣/٤.

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٦٩/٣٦.

(٧) سير السلف الصالحين ، إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني ٢٢٢/١.

أخوته: فلم أجد- فيما اطلعت عليه من الكتب – إلا اثنين أولهما: أبو المرجى الحسن[١] بن مُحَمَّد بن الفضل الزبيبي، سمع أبا عمرو عبدالوهاب بن أبي عبدالله بن منده، ورزق الله التميمى، وسمع منه أبو سعد السمعاني وحدث عنه ، وتوفي ببغداد في ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وخمسمائة[٢].

وأبو المرجي هذا أخو الأصبهاني له ابن اسمه أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن هو الذي ذكر ما وقع لأحمد الأسواري لما تولى غسل أبي القاسم الأصفهاني حيث قال: «حدثني أحمد الأسواري الذي تولى غسل عمى وكان ثقة، أنه أراد أن ينحى عن سوءته الخرقة لأجل الغسل قال: فجذبها إسماعيل بيده وغطى فرجه، فقال الغاسل أحياة بعد موت!!»[٣].

وأخوه الثاني هو: أبو الوفاء، ولم أجد له ترجمة إلا ما ذكره الأصفهاني- رحمه الله – في ترجمة والده في كتابه السير حيث قال:«أذكر وأنا صبي وأخي أبو الوفاء صبي فكان أبي يقعدني عن يمينه ويقعد أبا الوفاء عن شماله ويقوم أبي إلى الصلاة فأثب أنا وهو يضرب بعضنا بعضاً فلا يعلم بذلك أبي لقوة حاله وخشوعه في الصلاة...» [٤].

زوجته: فهي أم الضياء عاشوراء بنت مُحَمَّد بن الحسن الوركاني.

قال السمعاني: «أم الضياء عاشوراء بنت الأديب الوركاني زوجة أستاذنا وشيخنا أبي القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الحافظ سمعت منها الحديث ،وهى امرأة صالحة ستيرة من أهل الخير وبيت العلم »[٥].

أبناؤه : فقد وقفت على بعضهم ، منهم مُحَمَّد (أبو عبدالله) وهو مشهور ، ولد في حدود سنة خمسمائة، ونشأ في طلب العلم فصار إماماً في اللغة والعلوم حتى ما كان يتقدمه أحد في الفصاحة

---

(١) جاء في بعض كتب التراجم أنه الحسين وفي بعضها أنه الحسن.

(٢)تكملة الإكمال، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ.١٠٧/٣، ٣٢٠/٤، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف: ابن ناصر الدين شمس الدين مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد القيسي الدمشقي، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٩٩٣م.٣٣٢/٤-٣٣٢، ٢٦٢/٦، وتاريخ الإسلام للذهبى ٣٥٩/٣٧.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٨٠/٤.

(٤)سير السلف الصالحين ١٣٥٤/٤.

(٥)التجبير في المعجم الكبير، تأليف: الإمام أبي سعد عبدالكريم بن مُحَمَّد السمعاني التميمى، تحقيق: منيرة ناجى سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط/ الأولى ١٣٩٥م. ٤١٢/٢.

والبيان والذكاء، وكان أبوه يفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان، وكان أملى جملة من شرح الصحيحين واخترمته المنيَّة قبل إكمالهما فأتمهما والده أبو القاسم، وله تصانيف كثيرة مع صغر سنه، مات بهمذان سنة ست وعشرين وخمسمائة[١].

وقال عماد الدين الأصفهاني: «كان شاباً فاق في الفضل شيوخ زمانه، لكنه استوفى أنفاسه، وطوى قرطاسه قبل أوانه، وفجع والده بشبابه». [٢]

وله رحمه الله بنت اسمها ستيتة، حدثت بالإجازة عن ظفر بن داعي بن مهدي العمري العلوي[٣].

وله أيضاً بنت أخرى وهي أم يحيى زوجة محمود بن سعد بن أحمد بن محمود – أبي رجاء- بن أبي الفرج بن أبي طاهر الثقفي الأصبهاني[٤].

ويحيى بن محمود هذا هو ابن بنت الأصبهاني سمع من جعفر بن عبدالواحد الثقفي، وفاطمة الجوزدانية، وجده لأمه أبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، وكثيراً ما يقول في مروياته أخبرني جدي لأمي ويعني إسماعيل الأصبهاني، وروى الكثير بأَصبهان، والموصل، وحلب، ودمشق، وتوفي بنواحي همذان وله سبعون سنة[٥].

رحلاته:

بعد أن سمع الأصفهاني رحمه الله من علماء بلده أصفهان كأبي عمرو عبدالوهاب بن مُحَمَّد بن إسحاق بن منده، وأبي الخير مُحَمَّد بن أحمد بن رزا، وأبي مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ، وأبي القاسم عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن زياد، وخلق كثير، رحل في طلب العلم كما هي عادة أهل العلم التي سنها الصحابة ﷺ والتابعون ومن تبعهم، وتتابع عليها العلماء حُفَّاظاً ومحدثين وفقهاء حتى أصبحت الرحلة في طلب الحديث من آداب طالب العلم. فرحل إلى بغداد للأخذ عن علمائها، فأخذ عن الشريف أبي نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي الزينبي، وأخيه طرادٍ، وأبي الحسين عاصم بن

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤، وطبقات الشافعية ٣٠٢/١.

(٢)خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة، تأليف: عماد الدين الأصفهاني، تقديم وتحقيق: عدنان مُحَمَّد آل طعمة، مؤسسة نشر التراث المخطوط، إيران، طهران، ط/الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. ٢٠٥/١.

(٣) توضيح المشتبه ٥٥/٥، وتكملة الإكمال ٢٣٧/٣.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٥٦٨/٣٦.

(٥) شذرات الذهب لابن العماد ٢٨٢/٤.

الحسن بن عاصم وجماعة[١].ثم رحل إلى نيسابور فسمع من أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، وأبي المظفر موسى بن عمران الصوفي وجماعة. ثم قدم بغداد مرة ثانية، وحدث بها[٢]. ثم رحل إلى الري فسمع من أبي بكر إسماعيل بن علي الخطيب وغيره[٣].

ورحل أيضاً إلى قزوين وسمع بها من أبي منصور المقومي سنن ابن ماجه بقراءته في الجامع سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وسمع بها أيضاً من مُحَمَّد بن إبراهيم الكرخي، والواقد بن خليل وجماعة[٤].ثم إنه رحمه الله سافر إلى الحج وجاور بمكة سنة، ثم عاد إلى بلده مقيماً إلى حين وفاته[٥].قال الذهبي: «وسمع بعدة مدائن وجاور سنة وأملى وصنف وتكلم في الرجال وأحوالهم»[٦].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لا شك أن هذه النشأة التي نشأ عليها الأصفهاني جعلته يتبوأ مكانة عظيمة عند علماء عصره مما أدى إلى تتابع العلماء في الثناء عليه وعلى علمه وحفظه وصلاحه وورعه وأخلاقه ومن ذلك: قول الحافظ يحيى بن منده ت٥١١هـ: «كان أبو القاسم حسن الاعتقاد جميل الطريقة قليل الكلام ليس في وقته مثله»[٧].

وقال مُحَمَّد بن عبدالواحد الدقاق ت٥١٦هـ: «كان أبو القاسم عديم النظير لا مثل له في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد»[٨].

وقال أبو عامر العبدري ت٥٢٤هـ: «ما رأيت أحداً قط مثل إسماعيل ذاكرته فرأيته حافظا للحديث عارفا بكل علم متفننا استعجل عليه بالخروج»[٩].

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدى ٢٠٨/٩، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٨٠/٢٠.

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدى ٢٠٨/٩.

(٣) الأنساب، السمعاني ٤٠٨/٣، ٤٠٩.

(٤)التدوين في أخبار قزوين، تأليف: عبدالكريم بن مُحَمَّد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٩٨٧م. ٣٠٢/٢.

(٥) الوافي بالوفيات للصفدى ١٢٥/٩.

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٢٧٨/٤.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٢/٢٠.

(٨) المصدر نفسه ٨٥/٢٠.

(٩) المصدر نفسه ٨٥/٢٠.

وقال أبو المناقب مُحَمَّد بن حمزة العلوي ت٥٣٣هـ:«حدثنا الإمام الكبير بديع وقته، وقريع دهره أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد فذكر حديثاً»[١].

وقال الحافظ مُحَمَّد بن أبي نصر اللفتواني ت٥٣٣هـ في بعض أماليه:«شيخنا إسماعيل إمام المائة الخامسة، أقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة، يعلم الناس فنون العلم حتى صدروا عنه ... أستاذي الذي عليه قرأت، وفي حجره نشأت، ومن عشه درجت، وعلى يده تخرجت، كان يحلني محل الولد، والعضو من الجسد، إن قلت فيه إنه الشيباني في زمانه ما أنبأت إلا عن الصدق، أو ادعيت أنه الثوري في أوانه ما تخطيت خطه الحق، جزاه الله عنا أفضل ما جازى عالما عن متعلم، ورحمنا وإياه»[٢].

وقال أبو طاهر السلفي ت٥٧٦هـ:«هو فاضل في العربية ومعرفة الرجال حافظا للحديث عارفا بكل علم متفننا»[٣].وقال أيضاً:«سمعت أبا الحسين الطيوري غير مرة يقول: ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن مُحَمَّد»[٤].

وقال أبو موسى المديني ت٥٨١هـ:«أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة في زمانه»[٥].وقال أيضاً:«ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحد في شيء إلا وقد نصره الله، وكان نزه النفس عن المطامع لا يدخل على السلاطين ولا على المتصلين بهم، قد خلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفه يده ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع بذلك عنده ويكون هو وغيره ممن لم يعطه شيئاً سواء يشهد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون، بلغ عدد أماليه هذا القدر، وكان يحضر مجلس إملائه المسندون والأئمة والحفاظ ما رأيناه قد استخرج إملاءه كما يفعله المملون بل كان يأخذ معه أجزاء فيملي منها على البديهة»[٦].

وقال أبو سعد السمعاني ت٥٨٢هـ:«أبو القاسم هو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارف بالمتون والأسانيد كنت إذا سألته عن

(١) المصدر نفسه ٨٣/٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٣٧١/٣٦.

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٣٠٢/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٥/٢٠. وطبقات المفسرين للسيوطى ص/٣٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٥/٢٠.

(٥) المصدر نفسه ٨١/٢٠.

(٦) المصدر نفسه ٨٢/٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٣٦٩/٣٦.

المشكلات أجاب في الحال، وهب أكثر أصوله في آخر عمره وأملى بالجامع قريباً من ثلاثة آلاف مجلس، وكان أبي يقول ما رأيت بالعراق من يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين إسماعيل الجوزي بأصبهان والمؤتمن الساجي ببغداد»[١].وقال أيضاً:«هو أستاذي في الحديث وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارف بالمتون والأسانيد عديم النظير لا مثل له في وقته»[٢].

وقال ابن نقطة ت٦٢٩هـ:«كان شيخ الحفاظ في وقته»[٣].

وقال الصفدي ت٧٦٤هـ:«كان إماما كبيرا في التفسير والحديث والأدب، وله المصنفات الحسنة في العلوم الشرعية، وله القدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد»[٤].

وقال ابن تغري بردي ت٨٧٤هـ: «سمع الكثير وبرع في فنون وكان إماما في التفسير والحديث والفقه واللغة وهو أحد الحفاظ المتقنين»[٥].

هذه هي مكانة شيخ الإسلام الحافظ الأصبهاني رحمه الله عند علماء عصره وتلاميذه وغيرهم، ولم يكن ليتبوأ هذه المكانة إلا بالجد والاجتهاد والحرص والإخلاص في طلب العلم وتحصيله والعمل به والذب عن السنة النبوية وعن أهلها، والدعوة إلى اتباعها، ونبذ البدعة وأهلها.

يقول رحمه الله في مقدمة كتابه الحجة في بيان المحجة:«وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة ورأيت البدعة قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف، وأهل السنة في الأمصار والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السلف، وسميته كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة، أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع....» [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٤/٢٠.

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص/٣٧.

(٣) التقييد ٢١٠/١.

(٤) الوافي بالوفيات ١٢٥/٩.

(٥)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.(د.ت) ٢٦٧/٥.

(٦)الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التيمى الأصبهاني، الجزء الأول بتحقيق مُحَمَّد بن ربيع المدخلي، والجزء الثاني بتحقيق مُحَمَّد بن محمود أبي رحيم، دار الراية، الرياض، ط/الثانية ١٤١٩هـ ٩٤/١.

فالأصبهاني رحمه الله نال هذه المكانة العظيمة والدرجة العالية الرفيعة بين علماء عصره بسبب دعوته إلى اتباع الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وبسبب دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك وأهله، وبيان أنه لا هدى ولا صلاح ولا نجاة إلا بما جاء في الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة حيث قال رحمه الله:«قال بعض العلماء: لا هدى إلا في القرآن كلام ربنا عز وجل ووحيه وتنزيله الذي هو علمه، وفيما سنه لنا رسوله مُحَمَّد ﷺ وما أجمع عليه الصحابة الهداة المهديون رضوان الله عليهم أجمعين، وما مضى عليه بعدهم خيار التابعين ثم أئمة المحدثين وسلف العلماء من الفقهاء المرضيين قال الله عز وجل:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وسنت لكم السنن فعليكم بالعتيق، ولزوم واضح الطريق، وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[2].

شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه: إن شيخ الإسلام إسماعيل الأصفهاني- رحمه الله- بدأ في طلب العلم وتلقيه في وقت مبكر من حياته، وكان حريصا على طلبه والأخذ من العلماء، ولذلك ارتحل إلى كثير من البلدان التي يكثر فيها أهل العلم للأخذ عنهم، فكان رحمه الله كلما حل في بلد أخذ عن علماء ذلك البلد، ومن نظر في كتبه التي وصلت إلينا، وإلى أسانيده ومروياته يتبين له أن الأصبهاني له مشايخ كثر، وقد حاولت أن أعد مشايخه في كتابه الترغيب والترهيب فوجدت أنهم بلغوا أكثر من المائتين تقريباً، وكذلك محقق كتاب سير السلف ذكر أن مشايخه الذين سمع منهم في كتابه السير يزيدون على الأربعين ناهيك عن ما في كتاب الحجة، ودلائل النبوة، والإيضاح في التفسير، والمبعث والمغازي وغيرها من كتبه.

وحسبنا هنا أن نذكر ما تيسر لنا ذكره ممن اشتهر بالأخذ عنهم:

١- عائشة بنت حسن بن إبراهيم الواعظة العالمة المسندة أم الفتح الأصبهانية الوركانية، وضاع سماعه منها بقيت إلى سنة ٤٦٦هـ[3].

---

(1) سورة المائدة: آية:٣.

(2) الحجة في بيان المحجة ٢١٠/١.

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٢/١٨.

٢- الشيخ المحدث الثقة المسند الكبير أبو عمرو عبدالوهاب بن الحافظ أبي عبدالله مُحَمَّد بن إسحاق ابن الحافظ مُحَمَّد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني ن٤٧٥هـ[١].

٣- الشيخ الصالح الزاهد الشريف مسند الوقت أبو نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن حسن بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب بن سليمان بن مُحَمَّد بن سليمان بن عبدالله بن مُحَمَّد بن الإمام إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي بن البحر عبدالله بن العباس الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي ت٤٧٩هـ[٢].

٤- الشيخ المعمر مسند نيسابور أبو نصر مُحَمَّد بن سهل بن مُحَمَّد بن أحمد الشاذياخي السراج ت٤٨٣هـ[٣].

٥- أبو الحسين أحمد بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر مُحَمَّد بن أبي علي الهمذاني الذكواني الأصبهاني ت٤٨٤[٤].

٦- الشيخ العلامة النحوي أبو بكر أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري الأديب مسند وقته ت٤٨٧هـ[٥].

٧- الإمام العالم الحافظ المسند الحجة أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرئ ابن الباقلاني ت٤٨٨[٦].

٨- الإمام العلامة مفتي خراسان شيخ الشافعية أبو المظفر منصور بن مُحَمَّد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي ت ٤٨٩هـ[٧].

٩- الإمام المقرئ أبو القاسم يحيى بن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي القصري ت٤٩٠هـ[٨].

١٠-الإمام الحافظ الرحال أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن مُحَمَّد بن قاسم بن جعفر السمرقندي الكوخميثني ت٤٩١هـ[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١٨/٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه ١٨/٤٤٣.

(٣) المصدر نفسه ١٨/٥٢٩.

(٤) المصدر نفسه ١٩/١٠٤.

(٥) المصدر نفسه ١٨/٤٧٨.

(٦) المصدر نفسه ١٩/١٠٥.

(٧) المصدر نفسه ١٩/١١٤.

(٨) المصدر نفسه ١٩/٩٩.

(٩) المصدر نفسه ١٩/٢٠٥.

١١- طراد بن مُحَمَّد بن علي بن حسن بن مُحَمَّد الشيخ الإمام الأنبل، مسند العراق نقيب النقباء، الكامل، أبو الفوارس بن أبي الحسن القرشي الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي ت٤٩١هـ[١].

١٢- الشيخ الثقة المسند أبو العباس أحمد بن عبد الغفار بن أحمد بن علي بن أشته الأصبهاني الكاتب ت٤٩١هـ[٢].

١٣- الشيخ الإمام المحدث العالم أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الأصبهاني ت٤٩٨هـ[٣].

١٤- الإمام مفتي مكة ومحدثها أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي ت٤٩٨هـ[٤].

١٥- أبو زكريا يحيى بن عبدالوهاب بن الحافظ مُحَمَّد بن إسحق بن مندة العبدي الأصبهاني الحافظ الحنبلي صاحب التاريخ ت٥١١هـ[٥].

ثانياً: تلاميذه:

١- أبو جعفر مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحسين بن مُحَمَّد دادا الجرباذقاني المعروف بالمنتجب أحد الحفاظ الأثبات ت٥٤٩هـ[٦].

٢- الشيخ الإمام الحافظ المتقن محدث أصبهان أبو مسعود عبدالجليل بن مُحَمَّد بن عبدالواحد بن مُحَمَّد الأصبهاني كوتاه ت٥٥٣هـ[٧].

٣- الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة محدث خراسان أبو سعد عبدالكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر مُحَمَّد بن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن مُحَمَّد بن عبدالجبار التميمي السمعاني الخراساني المروزي ت٥٦٢هـ[٨].

---

(١) المصدر نفسه ٣٧/١٩.

(٢) المصدر نفسه ١٨٣/١٩.

(٣)المصدر نفسه ٢٠٧/١٩.

(٤) المصدر نفسه ٢٠٣/١٩.

(٥) شذرات الذهب لابن العماد ٣٢/٤.

(٦) تكملة الإكمال ٥٣٢/٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢٠.

(٨) المصدر نفسه ٤٥٦/٢٠.

٤- الإمام الحافظ المقرئ شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن مُحَمَّد بن سهل بن سلمة العطار الهمذاني شيخ همذان ت ٥٦٩هـ[١].

٥- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي أحد أكابر حفاظ الحديث محدث الشام ت٥٧١هـ[٢].

٦- أبو طاهر السلفي الحافظ العلامة الكبير مسند الدنيا ومعمر الحفاظ أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد لن إبراهيم الأصبهاني الجرواني ت٥٧٦هـ[٣].

٧- الإمام المحدث المفيد الحافظ أبو سعد مُحَمَّد بن عبدالواحد الأصبهاني الصائغ ت٥٨١هـ[٤].

٨- الإمام العلامة الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين أبو موسى مُحَمَّد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسي أحمد بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد بن أبي عيسى المدينى الأصبهاني الشافعي ت٥٨١هـ[٥].

٩- الشيخ المسند الجليل العالم أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني الصوفي ت٥٨٤. وأبو القاسم الأصبهاني جده لأمه.[٦]

١٠-محمود بن أحمد بن عبدالواحد بن أحمد أبو الفضائل الأصبهاني العبدكوي القاضي الحنفي ت٥٩٩هـ[٧].

---

(١)بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.(د.ت) ٤٩٤/١، وسر أعلام النبلاء ٤٠/٢١.

(٢)البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي،تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة مكتبة المعارف، بيروت.(د.ت)٢٩٤/١٢، العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط/الثانية ١٩٨٤م.٢١٢/٤، وشذرات الذهب ٢٣٩/٤.

(٣)مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تأليف: أبي مُحَمَّد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/١٤١٣هـ. ٤٠٣/٣، النجوم الزاهرة ٨٧/٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢١ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٤.

(٤) التجبير في المعجم الكبير ١٦٥/٢، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/٢١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٥٢/٢١.

(٦) المصدر نفسه ١٣٤/٢١.

(٧) طبقات الحنفية ١٥٦/٢، وتاريخ الإسلام ٤١٨/٤٢.

١١-أبو الفتوح العجلي منتجب الدين أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف الأصبهاني الشافعي الواعظ شيخ الشافعية كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة ت٦٠٠هـ[١].

١٢-المؤيد بن عبدالرحيم بن أحمد بن مُحَمَّد بن الإخوة أبو مسلم البغدادي ثم الأصبهاني المعدل واسمه الأصلي هشام ت٦٠٦هـ[٢].

١٣-زاهر بن أحمد بن أبي غانم أبو المجد بن أبي طاهر الثقفي الأصبهاني ت٦٠٧هـ[٣].

١٤-فضل الله بن أبي الرشيد بن أحمد، جمال الإسلام أبو نجيح الجوزداني الأصبهاني ت٦١٣هـ[٤].

مؤلفات شيخ الإسلام إسماعيل الأصفهانى:

أولاً: التفسير:

له كتاب الجامع في التفسير. [٥].وكتاب المعتمد في التفسير.وكتاب الإيضاح في التفسير، والموضح في التفسير وتفسير بالعجمى عدة مجلدات .وقيل االتفسير باللسان الأصبهاني [٦].

ثانياً: الحديث:

شرح صحيح البخاري [٧].وشرح صحيح مسلم[٨]. وهذان الشرحان بدأ في شرحهما ابنه أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل لكنه مات قبل أن يكملهما، فأكملهما أبوه أبو القاسم[٩].وله أحاديث مسلسلات. والحديث المسلسل هو ما تتابع الرجال إسناده واحدا فواحدا على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة، وللرواية تارة، وصفات الرواة وأحوالهم إما أقوال أو أفعال أو هما معا،

(١) مرآة الجنان ٤٩٩/٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٢٣٢/٤٣.

(٣) شذرات الذهب ٢٥/٥.

(٤) تاريخ الإسلام ١٦٣/٤٤.

(٥) واسمه الجامع الكبير في معالم التفسير. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون انظر: ٥٧١/١.

(٦) كشف الظنون ١٩٠٤/٢.

(٧) كشف الظنون ٥٥٤/١، وطبقات المفسرين للأسنوي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٠٢/١.

(٨) كشف الظنون ٥٥٨/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية ٣٠٢/١

(٩) طبقات الشافعية ٣٠٢/١، وانظر: شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات المفسرين ٣٨/١.

وصفات الرواية إما أن تتعلق بصيغة الأداء أو بزمنها أو مكانها [١].وهي ثمانية أجزاء، مخطوط[٢].الموافقات العوالى:. نوعٌ من أنواع العُلو بالنسبة إلى رواية أحد كتب الحديث المعتمدة ،وإذا وقع العُلوُّ في الإسناد بإخراج الحديث عن شيخ شيخ المصنِّف من غير طريقه، فهو "الْمُوَافَقَة العَالِيَة " ،مخطوط[٣].

وأحاديث مستخرجة من مسموعات زاهر الشحامي، وهو مخطوط[٤].وله فوائد خرجها لأبي أحمد أحمد حمد بن عبدالله بن أحمد بن حنة المعبر الأصبهاني[٥].

وقال ابن السمعاني:«وخرج له إسماعيل الأصبهانى الفوائد في عشرة أجزاء، وأشار إلي حتى قرأتها عليه في مجلسه بجامع أصبهان وسمعها أصحابه»[٦].وفوائد أبي الوفاء مُحَمَّد بن الفضل بن عبدالواحد بن مُحَمَّد بن جلة القاضي النااينجي. ذكر ابن السمعاني أن الأصبهاني خرج له فوائد في جزء ضخم، وكذلك أبو نصر اليونارتي خرج له الفوائد في عشرة أجزاء، وأنه قرأ الأجزاء الإحدى عشر كلها عليه[٧].وفوائد محمود بن سعد بن أحمد بن محمود أبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر طاهر الثقفي الأصبهاني والد يحيي الثقفي وزوج بنت الحافظ إسماعيل التيمي. قال ابن السمعاني: أخرج له حموه إسماعيل الحافظ ثلاثة أجزاء فقرأتها عليه[٨].

---

(١)انظر تدريب الراوي، للسيوطي، ج٢، ص١٨٧-١٨٩، ط ٢،دار الكتب الحديثة، .القاهرة (د.ت).« وانظرالمعجم المفهرس لأحمد بن علي العسقلاني ص/١٦١، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات٦٥٧/٢.

(٢).« المعجم المفهرس لأحمد بن علي العسقلاني ص/١٦١، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تحقيق/ إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، لبنان، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٢هـ ٦٥٧/٢.

(٣) يوجد نسخة في المكتبة الظاهرية برقم (١٠٥مجاميع)، ومنه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية، وكذلك منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٦٦٦٥٧.

(٤) يوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية برقة (٧٠مجاميع) الرسالة السادسة، ومنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية.بالمدينة المنورة.

(٥) قال أبو طاهر السلفي في أبي أحمد حمد بن عبدالله الأصبهاني: «خرج له إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الطلحي الطلحي فوائد». تكملة الإكمال ٢١٩/٢. وانظر: توضيح المشتبه ٩٠/٣.

(٦) تاريخ الإسلام ٣٦٧/٣٦، والأنساب ٩٤/٣.

(٧) الأنساب ٤٥١/٥.

(٨) تاريخ الإسلام ٥٦٩/٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣٥/٢١.

ثالثاً: عقيدة أهل السنة:

كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. مطبوع[١].وكتاب صغير في السنة. [٢].وكتاب دلائل النبوة. مطبوع[٣].

رابعاً: التاريخ والسير:

والمبعث والمغازي وهو مطبوع[٤].وكتاب في الخلفاء، وهو مطبوع[٥].وكتاب سير السلف الصالحين، مطبوع[٦].

خامساً: اللغة:

كتاب إعراب القرآن الكريم[٧].

سادسا:الوعظ ومجالس الإملاء:

كتاب الترغيب والترهيب. وهو مطبوع متداول[٨].ومجالس الأمالي في الحديث. [٩].وكتاب التذكرة في ثلاثين جزءاً. والموجود فصول مستخرجة من التذكرة، وهو مخطوط. [١٠]وكتاب في الحكايات في مجلدة ضخمة[١١].

---

(١) حقق في رسالتين علميتين دكتوراه في جامعة أم القرى الأولى لمحمد ربيع المدخلي، والثانية لمحمد أبو رحيم.

(٢)طبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ١٢٨٠/٤.

(٣) شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات المفسرين ٣٨/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية٣٠٢/١، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤، وسير أعلام النبلاء٨١/٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء٨١/٢٠، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤.

(٥) تاريخ الإسلام ٣٧٢/٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٨١/٢٠، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤.

(٧) طبقات المفسرين ٣٨/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢، وكشف الظنون ١٢٢/١.

(٨) شذرات الذهب ١٠٦٤/٤، وسير أعلام النبلاء٨٠/٢٠، طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن مُحَمَّد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٧هـ. ١٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٠٢/١.

(٩)شذرات الذهب ١٠٦/٤ والعبر في خبر من غبر ٩٥/٤، وطبقات المفسرين للداودى ٣٨/١. وتذكرة الحفاظ ١٢٧٩/٤.

(١٠) شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٠٢/١.

(١١) تاريخ الإسلام ٣٧٢/٣٦.

هذا ما وقفت عليه من مؤلفاته التى خدمت الحياة العلمية و التي نص عليها المترجمون له وهي مصنفات متعددة في علوم شتي كان بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية ومنها الأمالي الكثيرة التي بلغت ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس وكذلك فتاواه التي انتشرت في البلاد واشتهرت بين العباد ونقلها العلماء في كتبهم.

وفاته شيخ الإسلام الأصبهانى رحمه الله:

اتفق أغلب من ترجم له على أنه رحمه الله توفي يوم عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة من الهجرة. وكان رحمه الله قد أصمت في شهر صفر في سنة أربع وثلاثين، ثم فلج رحمه الله بعد مدة من الزمن ثم توفى في العاشر من شهر ذى الحجة — يوم عيد الأضحى- سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان له من العمر ثمان وسبعون سنة[1].

قال أبو موسى المديني: «أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، حدثنا عنه جماعة في حال حياته، أصمت في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ثم فلج بعد مدة، ومات يوم النحر سنة خمس وثلاثين واجتمع في جنازته جمع لم أر مثلهم كثرة»[2].

---

(1) العبر في خبر من غبر ٩٤/٤، وشذرات الذهب ١٠٥/٤، والوافي بالوفيات ١٢٧/٩، وطبقات المفسرين٣٧/١، وسير أعلام النبلاء ٧٠/٢٠، الكامل في التاريخ، تأليف: أبي الحسن على بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الثانية ١٤١٥هـ. ٣١٨/٩، والأنساب للسمعانى ١٢١/٢.

(2) سير أعلام النبلاء ٨١/٢٠.

المبحث الثاني

عصر شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني

أولاً: الحالة السياسية:

عاش شيخ الإسلام الأصبهاني رحمه الله في النصف الثاني من القرن الخامس وأول القرن السادس فى العصر العباسى الثانى وتحديداً ما بين سنة ٤٥٧هـ إلى ٥٣٥هـ. فى ظل حكم دولة السلاجقة لمنطة إيران. من سنة ٤٣١هـ إلى سنة ٥٨٣هـ .([1])

وكانت الخلافة العباسية في ذلك العصر خلافة معنوية فقط، إذ فقد الخليفة العباسي سلطته الإجرائية الملزمة سواء كان ذلك في بغداد أو في غيرها من مدن العالم الاسلامى، ولم يبق له إلا الصفة الاعتبارية، وإنما كانت السيطرة في عصر الأصبهاني فى إيران لدولة السلاجقة، التي كانت تنتسب إلى سلجوق بن تقاق الذى رحل هو وقبيلته إلى بلاد ما وراء النهر ونزل بجَنْد[2]،واعتنق الإسلام على المذهب السني[3].

ثم إنه حصل بينه وبين الدول التي كانت تتنازع بلاد ما وراء النهر كالسامانية[4] والغزنوية[5]،

([1])تاريخ كزبده:حمد الله مستوفى القزوينى ،طبعة طهران (د.ت) ص ٤٢٤.

([2]) جَنْد: بالفتح ثم السكون ودال مهملة اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريبة من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة. معجم البلدان ياقوت الحموى ١٦٨/٢.

([3]) الكامل في التاريخ ٢٣٦/٨، والبداية والنهاية ٤٨/١٢، تاريخ ابن الوردي، تأليف: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ. ٣٣٥/١.

([4]) السامانية هم ملوك ما وراء النهر وخراسان، ينسبون إلى سامان بن حيا أحد أجدادهم، وقيل إنهم ينسبون إلى قرية بنواحى سمرقند يقال لها سامان، انقرضت دولتهم على يد السلطان محمود بن سبكتكين وكان ذلك عام ٣٨٧هـ تقريباً، وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وسنتين وستة أشهر وعشرة أيام. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد أبي بكر بن خلكان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.(د.ت)

١٦٠/٥، تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: مُحَمَّد مرتضى الحسينى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. مصر (د.ت)٢٢٠/٣٥.

([5]) نسبة إلى مدينة غزنة أول بلاد الهند، وقد قامت الدولة الغزنوية في خراسان وأفغانستان وشمالي الهند في عام ٣٦٦ إلى عام ٥٨٢هـ ومن سلاطينها سبكتكين وابنه إسماعيل وأخوه محمود الغزنوي ثم ابنه مسعود. انظر: البداية والنهاية ٢٨٦/١١، والكامل في التاريخ ٣٧٣/٧.

والخانية[١] احتكاكات ومواقف(٢) أبرزها ما كان مع الغزنويين في عهد محمود الغزنوي في موضع يقال له دندانقان[٣] وذلك في عام ٤٣١هـ انتصر فيها السلاجقة وكانت الري وأصفهان في إيران مقر السلطنة السلجوقية،(٤) وغنم السلاجقة من الغزنويين مغانم كثيرة . (٥)وكانت هذه المعركة نقطة تحول فى تاريخ السلاجقة وتوحيد صفوفهم تحت زعامة طغرلبك (٦)،وأجمعوا على اختياره قائدا أعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم ،لما اشتهر به من الشجاعة والفروسية وشدة البأس. (٧)

ساند السلاجقة الخلافة العباسية في بغداد ونصروا مذهبها السنّي بعد أن أوشكت على الانهيار بين النفوذ البويهي[٨] الرافضي في إيران والعراق، والنفوذ العبيدي[١] الفاطمي في مصر

(١) قامت هذه الدولة في بلاد تركستان وهي كاشغر، وبلاد بلاساغون، وختن، وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر، وهم من الأتراك المسلمين من نسل أفراسياب التركي. انظر: الكامل في التاريخ ٣٢٠/٩. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م. ٥١٢/٤.

(٢)تاريخ دولة آل سلجوق: تأليف: عماد الدين مُحَمَّد بن حامد الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ .. وطبعة دار الآفاق الجديدة تحقيق لجنة التراث العربى ،بيروت ١٩٨٠م.ص٧- ٨.

(٣) دندانقان: بفتح أوله وسكون ثانيه ودال أخرى ونون مفتوحة وقاف، وآخره نون أيضا بلدة من نواحى مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها في الرمل. معجم البلدان ٤٧٧/٢، وانظر: الأنساب ٤٩٧/٢.

(٤)أخبار الدولة السلجوقية:صدر الدين بن على الحسينى ،اعتنى بتصحيحه مُحَمَّد إقبال طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٤م.ص١١.

(٥)زين الأخبار :الكرديزى أبو سعيد عبدالحى بن الضحاك،ترجمة عفاف السيد زيدان طبعة دار الطباعة المحمدية ١٩٨٢م.ص٣٣١.

(٦)راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية: مُحَمَّد بن على الراوندى،نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى وآخرون،مطابع دار القلم بالقاهرة ١٩٦٠م.ص ١٦٥.

(7)Islam under the Khalifs of Baghdad :Osborn, Robert Durie,London,1977 p.320.

(٨) تنتسب دولتهم إلى بويه بن فناخسرو الديلمي الفارسي، وهي دولة شيعية رافضية غالية، وقد حكمت العراق وفارس لمدة تزيد على القرن، من عام ٣٣٤هـ إلى عام ٤٤٧هـ، ومن أبرز حكامهم عماد الدولة علي حكم فارس وكان له الإشراف والسلطان العام، وركن الدولة حسن حكم الري وهمذان وأصفهان وطبرستان، ومعز الدولة أحمد حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط، وآخرهم الملك الرحيم الذي قضى عليه طغرل بك السلجوقي. انظر: الكامل في التاريخ ٨٧/٧، والبداية والنهاية ١٧٣/١١، ودولة السلاجقة للصلابي ص/٣١، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، تأليف: أحمد معمور العسيري، ط/ الثانية ١٤١٧هـ. ص/٢٢٩.

والشام.فقضى السلاجقة على النفوذ البويهي في بغداد عام ٤٤٧هـ بقيادة الزعيم السلجوقي طغرل بك، وأزال رحمه الله من على أبواب المساجد سب الصحابة، وقتل شيخ الروافض أبا عبدالله الجلاب لغلوه في الرفض وحقده الشديد على أهل السنة[٢].

وبعد أن أزال السلاجقة الدولة البويهية من بغداد، ودخل السلطان السلجوقي طغرل بك إلى عاصمة الخلافة العباسية، استقبله الخليفة العباسي القائم بأمر الله استقبالاً عظيماً، وخلع عليه خلعة سنية[٣]، وأجلسه إلى جواره، وأغدق عليه ألقاب التعظيم، ومن جملتها أنه لقبه بالسلطان ركن الدين طغرل بك، كما أصدر الخليفة العباسي أمره بأن ينقش اسم السلطان طغرل بك على العملة، ويذكر اسمه في الخطبة في مساجد بغداد وغيرها، مما زاد من شأن السلاجقة.ومنذ ذلك الحين حل السلاجقة محل البويهيين في السيطرة على الأمر في بغداد. وعاد الأمن والسلام إلى عاصمة الخلافة العباسية .([٤]) وكان بمقدور السلاجقة أن يتخذوا من بغداد مقرا لحكمهم([٥]) ، لكنهم لم يفعلوا ذلك،وتوطيداً للروابط بين الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وبين زعيم الدولة السلجوقية طغرل بك، فإن الخليفة تزوج من ابنة جغري بك الأخ الأكبر لطغرل بك وقيل أخته

([١]) مؤسس دولتهم عبيدالله بن مُحَمَّد المهدي، وهي دولة شيعية رافضية، كان أبو عبيدالله قد نشر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن وغيرها من البلدان، ثم واصل ابنه طريق أبيه، ومن بعده قائده أبو عبدالله الشيعي، وقامت دولتهم في مصر بعد أن تمكن قائدهم جوهر الصقلي من الإستيلاء عليها سلماً وذلك في عام ٣٥٨هـ، وأجرى فيها بعض الإصلاحات الداخلية ومن ذلك بناء القاهرة والجامع الأزهر، حيث انتقل إليها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في سنة ٣٦٢هـ واتخذها عاصمة له، وامتدت دولتهم في عصر ازدهارها من نهر العاصي بالشام إلى حدود مراكش، ومن السودان إلى آسيا الصغرى، وكانت مدة ملكهم مائتين وثمانين سنة، ومن أبرز حكامهم عبيدالله المهدي، والقائم أبو القاسم مُحَمَّد، والمعز لدين الله، والعزيز بالله، والحاكم بأمر الله وغيرهم، يقول الذهبي عن خلفائهم: «كانوا أربعة عشر متخلفاً لا خليفة». وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم، وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، فظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر الفساد وقل الصالحون من العلماء والعباد. انظر: البداية والنهاية ٢٦٧/١٢، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/١٥، وموجز التاريخ الإسلامي ص/٢٢٥.

([٢]) البداية والنهاية ٦٨/١٢.

([٣]) السناء هو العلو والارتفاع، والمعنى أنه أنزله مكانة عالية رفيعة. انظر: المعجم الوسيط، تأليف: جماعة من العلماء، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر.(د.ت) ٤٥٧/١.

([٤]) تاريخ كزبده:حمد الله مستوفى القزوينى ، ص ٩٤.

([٥]) Baghdad during the Abbassid Caliphate,:LeStrange , .p.320. Oxford,1900.

وذلك في عام ٤٤٨هـ[١]، ثم في شعبان عام ٤٥٤هـ تزوج طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[٢].

لكن طغرل بك لم يعش طويلاً بعد ذلك، حيث توفى عام ٤٥٥هـ وكان عمره حين ذاك سبعين عاماً، بعد أن تمت على يده الغلبة للسلاجقة في مناطق خراسان وإيران وشمال وشرق العراق.ثم تولى من بعده زمام السلطة في البلاد ابن أخيه السلطان ألب أرسلان.وكان ذلك قبل ولادة شيخ الاسلام الأصبهاني رحمه الله بعامين.

وقد حدثت بعض المنازعات حولى تولي السلطة في البلاد؛ لأن طغرل بك توفى دون أن يترك ولداً يخلفه على سدة الحكم حيث كان عقيماً لكن ألب أرسلان استطاع أن يتغلب عليها بمعونة وزيره نظام الملك[٣]، المعروف بالذكاء، وقوة النفوذ، وسعة الحيلة.وكان ألب أرسلان قائداً ماهراً، مقداماً، وقد اتخذ سياسة خاصة تعتمد على تثبيت أركان حكمه في البلاد الخاضعة لنفوذ السلاجقة، بقي سبع سنوات يتفقد أجزاء دولته المترامية الأطراف، قبل أن يقوم بأي توسع خارجي.

وعندما اطمأن على استتباب الأمن أخذ يخطط لتحقيق أهدافه البعيدة وهي فتح البلاد النصرانية المجاورة لدولته ونشر الإسلام في ربوعها، وإسقاط الخلافة الفاطمية العبيدية الرافضية الخبيثة في مصر، وتوحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العباسية السنية ونفوذ السلاجقة.ولأجل تحقيق أهدافه هذه أعد جيشاً كبيراً اتجه به نحو بلاد الأرمن وجورجيا، ففتحهما وضمها إلى مملكته وعمل على نشر دعوة الإسلام في تلك المناطق.

ثم إنه لما سمع أرمانوس إمبراطور الروم، بفتوحات ألب أرسلان وأنها أخذت في التوسع غضب وصمم على القيام بحركة مضادة للدفاع عن إمبراطوريته، فدخلت قواته في مناوشات ومعارك

---

(١)تاريخ دولة آل سلجوق، تأليف: عماد الدين مُحَمَّد بن حامد الأصبهاني، قرأه وقدم له يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ. ص/١٨٨.

(٢) البداية والنهاية ٨٨/١٢، وتاريخ ابن الوردي ٣٥٦/١.

(٣) هو الوزير نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاقل سائس خبير متدين عامر المجلس بالقراء والفقهاء، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد وفي غيرها ورغب في العلم وأدر على الطلبة الصلات وأملى الحديث وبعد صيته، ولد عام ثمان وأربعمائة وتوفى عام خمسة وثمانين وأربعمائة مقتولاً قتله باطني وهو صائم في رمضان بقرب نهاوند. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٩/١٩، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١٢٨/٢.

عديدة مع قوات السلاجقة، وكان أهمها معركة (ملاذ كرد) وذلك في عام ٤٦٣هـ، وكان الإنتصار فيها حليفاً للمسلمين.

فعندما تقابل الفريقان نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره فأنزل نصره على المسلمين ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقا كثيراً وأسر ملكهم أرمانوس ثم إن السلطان فك قيده ووصله وأفرج عنه ، ثم افتدى نفسه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار[١].ولم تكد تصل هذيمة الامبراطور إلى القسطنطينية حتى أزال رعاياه اسمه من سجلات الملك وقالوا:لقد سقط من عداد الملوك وغضب عليه المسيح وأُعلن القبض علي أرمانوس وسملت عيناه. ([٢])

وبعد عام وبضعة أشهر من هذا الانتصار العظيم على دولة الروم توفي السلطان ألب أرسلان على يد أحد الثائرين عليه وذلك في عام ٤٦٥هـ، فخلفه ابنه ملك شاه[٣].

وما إن استقر الأمر له حتى انصرف إلى إكمال ما بدأه أبوه من الفتوحات، وبسط نفوذ دولة السلاجقة حتى تشمل جميع أنحاء العالم الإسلامي، وبعد أن فرغ ملك شاه من إقرار الأمن وبسط النفوذ في دولته رحل إلى بغداد، حيث توطدت عرى الصداقة بينه وبين الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله بعد أن تزوج ابنة ملك شاه في سنة ٤٨٠هـ، فازداد نفوذ السلاجقة قوة واستقراراً[٤].

ثم تهيأت الفرصة لملك شاه أن يخضع إقليم ما وراء النهر، فانتهزها على الفور، وتجاوزه إلى إقليم كشغر حيث خضع له واليه، وبذلك بلغ ملك السلاجقة أقصى اتساعه، فشمل حدود الهند شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، وضم تحت لوائه أقاليم ما وراء النهر وإيران وآسيا الصغرى والعراق والشام، وبلغ من نفوذ الدولة وقوتها أن ظل قياصرة الروم يقدمون الجزية المفروضة عليهم بعد معركة ملاذ كرد إلى ملك شاه كل عام دون إخلاف أو تسويف.

وظل ملك شاه عشرين عاماً يعمل دون ملل حتى بلغ بالدولة السلجوقية إلى ما بلغت من القوة والازدهار، حتى وصف بأنه أعظم سلاطين السلاجقة، وأحسنهم سيرة، وأعدلهم حكماً، وأسخاهم يداً، وأبذلهم في الإنفاق على وجوه الخير، حتى تُوفي في عام ٤٨٥هـ، وكان قد مات قبله

([١])تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٤، و البداية والنهاية ١٢/١٠٠.

([٢])History.of the Byzantin Empirc: Vasilcv .P.365

([٣]) تاريخ دولة آل سلجوق ص/٢١١.

([٤]) المصدر نفسه ١٢/١٣٢.

بخمسة وثلاثين يوماً وزيره النابغة نظام الملك[١].

وكان للسلطان ملك شاه عند وفاته أربعة أبناء هم بركيارق ومُحَمَّد وسنجر ومحمود.وكان محمود الذي عرف فيما بعد بناصر الدين محمود، طفلاً فبايعوه على تولي السلطة لأن أمه تركان خاتون كانت ذات شأن كبير أيام ملك شاه[٢].وقد استمر حكمه حوالى العامين من ٤٨٥هـ إلى ٤٨٧هـ حيث توفي هو وأمه.

ثم جاء من بعده ركن الدين أبو المظفر بركيارق بن ملك شاه، واستمر حكمه حتى عام ٤٩٨هـ، ثم تلاه ركن الدين ملك شاه الثاني، وفي نفس العام تولى السلطة غياث الدين أبو شجاع مُحَمَّد، واستمر حكمة حتى عام ٥١١هـ وكان آخر حكام الدولة السلجوقية العظمى فيما وراء النهر والتي كانت لها السيطرة على خراسان وإيران والعراق.

وبسقوط الدولة السلجوقية العظمى فيما وراء النهر انفرط عقد السلاجقة وتمزقت وحدتهم، وضعفت قوتهم، حتى أصبح السلاجقة شيعاً وأحزاباً متفرقة تتصارع فيما بينها حول الظفر بالعرش وانقسمت على ضوء ذلك الدولة السلجوقية العظمى إلى عدة دول وإمارات صغيرة.

ولم تكن هذه الدول والإمارات الصغيرة تخضع لحكم سلطان واحد كما كان الحال في عهد السلاطين العظام مثل السلطان طغرل بك الأول، والسلطان ألب أرسلان، والسلطان ملك شاه وأسلافهم، بل كان كل جزء من أجزاء الدولة السلجوقية مستقلاً تحت قيادة منفصلة، لا يوجد بينها أي تعاون يذكر أو نية في التوحد.

ونتيجة لذلك خرجت الدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر وهي تلك الدولة التي وقفت ردحاً من الزمن أمام الهجمات المغولية وقد قامت معها إمارات سلجوقية في شمال العراق والشام عرفت بالأتابكيات، أثناء ذلك برزت سلطنة سلاجقة الروم، وهي السلطنة التي قاومت الحملات الصليبية، واستطاعت أن تحصرها في الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، ثم دمرتها الغارات المغولية المتلاحقة.

وهناك عوامل عديدة أدت إلى سقوط الدولة السلجوقية منها:أولاً: الصراع داخل البيت السلجوقي بين الإخوة والأعمام والأبناء والأحفاد.ثانياً: تدخل النساء في الحكم.ثالثاً: عجز

(١) المصدر نفسه ١٢/١٤١و١٤٣.

(٢) تاريخ آل سلجوق ص/٢٣٥.

الدولة السلجوقية عن توحيد بلاد الشام ومصر والعراق تحت راية الخلافة العباسية،رابعاً: الانقسام الداخلي بين السلاجقة الذي وصل إلى المواجهة العسكرية المستمرة، مما أدى إلى إنهاك قوة السلاجقة حتى انهارت سلطنتهم.خامساً: المكر الباطني الخبيث بالدولة السلجوقية، وتمثل ذلك في حملة التصفيات والمحاولات المستمرة لاغتيال سلاطين السلاجقة وزعمائهم وقادتهم[١].

هذه هي الحالة السياسية في عصر الأصبهاني رحمه الله وهو عصر مليء بالاضطرابات والفتن والصراع على المصالح ومناطق النفوذ مما أدى إلى تردي في الحالتين الاقتصادية والاجتماعية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي آنذاك.

ثانياً: الحالة الاجتماعية والدينية:

يتسم العصر السلجوقى بصفة اجتماعية بارزة هى عدم الاستقرار وندرة ثبات الأوضاع على حال ،غير أن الأوضاع قد استقرت خلال فترة حكم ألب أرسلان وملكشاه ([٢])،وذلك خلال الفترة التى عاشها الحافظ إسماعيل الأصفهانى ،ولا شك أنه رحمه الله تأثر باستقرار الحياة الاجتماعية التي كانت في عصره فقد كان رحمه الله نزيه النفس عن المطامع بعيداً عن أبواب السلاطين لا يدخل عليهم، ولا على من اتصل بهم، لتحقيق مطامع دنيوية، وكان أيضاً رحمه الله محباً للعلم وأهله، فقد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده وهذا لما يعلمه رحمه الله من حال طلاب العلم وكثرة الفقر فيهم، وقلة ذات اليد وذلك لانصرافهم لطلب العلم وعزوفهم عن الدنيا وزهدهم فيها والانشغال بها، وكان من حاله رحمه الله أنه لو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده[٣].

وكذلك أيضاً تأثر بانتشار اللغة العربية والفارسية بسبب الاختلاط والامتزاج الذي حصل في ذلك العصر بين أهل العراق وأهل فارس حيث صنف رحمه الله مصنفات باللغة العربية وكذلك باللغة الفارسية مثل الموضح في التفسير وكان باللسان الأصبهاني[٤].

ضم المجتمع الفارسى عامة والمجتمع الأصفهانى خاصة عناصر متعددة من السكان تتمثل فى :

([١])دولة السلاجقة، تأليف: على مُحَمَّد الصلابي، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ. ص/١٧٥.

([٢]) السلاجقة فى التاريخ والحضارة ،أحمد كمال الدين حلمى ،طبعة دار البحوث العلمية ،الكويت ١٩٧٥ ص١٩٥.

([٣]) تذكرة الحفاظ للذهبى ١٢٧٩/٤.

([٤]) المصدر نفسه.

عنصر العرب: خالط هذا العنصر أهل البلاد بعد الفتح الإسلامى،وأسسوا العديد من المؤسسات الاجتماعية خاصة المساجد ،وأقاموا فيها العلماء والفقهاء والوعاظ يعلمون أهل البلاد قواعد الإسلام واللغة العربية حتى برز منهم علماء فى علوم الدين واللغة. ([1])

عنصر الفرس:هم الشعب الرئيسى فى أصفهان وغيرها من البلاد الفارسية، وظهر منهم الكثير والكثير من العلماء الذين ساهموا بدور رئيس فى ازدهار الفكر الاسلامى كأبى القاسم الأصفهانى وغيره ،وأصبحت المدن الفارسية مراكز حضارية كبيرة مثل أصفهان وبخارى وسمرقند والرى.

عنصر الترك:وقد أدوا دورا كبيرا فى نشر الإسلام ،ورغم ذلك فقد كان من بين فروع هذا العنصر من هو شديد العنف مثل الغز ،الذين أغاروا على بلاد المشرق مثل بلاد ماوراء النهر وخراسان . وغيرها .([2])

عنصر الرقيق:من العناصر التى كثر عددها فى المشرق الإسلامى،وكان من بينهم عناصر مناسبة للجندية،فيهم الشجاعة وقوة البأس ،ومنهم الجوارى والغلمان ،وكان الغلمان فى القصور يدربون على الطاعة وتنفيذ الأوامر ،ومنهم صاحب الماء والساقى وصاحب السلاح وكان يكفل لهم سبل الراحة. ([3])

كان السلاجقة قوماً تغلب عليهم البداوة، ومن المعلوم أن أهل البادية يقل فيهم العلم وتنقصهم الثقافة، ولذلك لما أصبحت في أيدي السلاجقة الذين هم أهل بادية مقاليد الأمور في إيران والعراق وما جاورهما من البلاد الإسلامية احتاجوا أن يكون لهم موظفون للاستعانة بهم في مختلف شئون دولتهم، فأصبحت طائفة الموظفين من أظهر طبقات المجتمع وأهمها وذلك بعد طبقة السلاطين والأمراء، وكان نفوذ أفراد هذه الطبقة بحسب قربها من السلطان وبعدها عنه، فمن أبرز أفرادها الوزراء والحجاب والكتاب وغيرهم.

ولقد استطاعت هذه الطبقة أن تلعب دوراً مهما وبارزاً في توجيه كثير من الأحداث السياسية وغيرها، بل إنهم استطاعوا أن يسيطروا على السلاطين ويوجهوهم وفق إرادتهم في كثير من مراحل تاريخ الدولة السلجوقية.

([1])تاريخ دولة آل سلجوق للبندارى ص ٥٩.

([2])تاريخ الترك فى آسيا الوسطى،بارتولد ص٨٧،٩٠،٨٦.

([3])سياست نامه،نظام الملك ص ١٣٩،١٤٠.

مما سبق يتبين تعدد الطبقات في الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي مثل طبقة السلاطين والأمراء، وطبقة الموظفين من الوزراء والحجاب والكتاب، وهاتان الطبقتان تقومان بإدارة البلاد ورسم سياستها الخارجية والداخلية، وتنظيم الجيش، وإقامة المنشآت العامة، وجباية الزكاة والمحافظة على أمن البلاد والعباد.

وكانت هذه الطبقة تنعم برغد العيش وتحصيل أكبر قدر ممكن من أسباب الرفاهية والعيش الكريم. وخير مثال على ذلك ما ذكره المؤرخون من «نقل جهاز ابنة السلطان ملك شاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات، وعلى أربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرسا من الخيل الرائقة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجوهر ومهد عظيم كثير الذهب....» [1].

ثم ظهرت طبقة أخرى وهي أبناء القبائل السلجوقية، وقد ساعد على ظهورها وفود عدد من القبائل إلى إيران وغيرها من الأقطار الإسلامية، وهذه الطبقة كانت مصدر قلق وفتنة مما اضطر سلاطين السلاجقة إلى إعطائهم مرتبات كالجنود سواء بسواء خوفاً مما يحصل من توتر واضطراب في البلاد في حالة منعهم من هذه الأعطيات[2].

وهناك طبقة عامة الناس وهؤلاء عانوا كثيراً بسبب الحروب وسوء المعيشة التي اضطرتهم إلى أن ينصرفوا إلى تحصيل ما يحتاجونه من متطلبات ضرورية من لباس وطعام ومسكن بوسائل شرعية أحياناً وبغيرها أخرى، مما أدى إلى انتشار النفاق وسوء الأخلاق وكثرة الفساد وانهيار القيم مما اضطر بعض الغيورين إلى الإنكار على المفسدين من الذين يبيعون
الخمور وينشرون الرذيلة وكتبوا في ذلك إلى السلطان فجاءت كتبه في الإنكار[3].

ونتيجة لاحتياج السلاجقة إلى الموظفين،وتشجيعهم للصناع ،وسماحهم لعدد من القبائل السلجوقية بالوفود إلى إيران ،وتوقيرهم الصوفية ،واقتنائهم العبيد حفلت كل مدينة بعدد من

([1]) الكامل في التاريخ ٤/٤٥١، وانظر: البداية والنهاية ١٢/١٣٢.

([2])سلاجقة إيران والعراق، تأليف عبدالنعيم مُحَمَّد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط/الثانية ١٣٨٠هـ. ص/١٧٩.

([3]) البداية والنهاية ١٢/١٠٥.

الطبقات كطبقة العظماء ،وطبقة الصناع، وطبقة الموظفين ،وطبقة التجار ،وطبقة العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في توجية الأمة وتربيتها التربية الدينية، ودعوتها إلى الحق، فكانت هذه الطبقة محل ثقة واحترام ومكانة عند بعض السلاطين كما كان ذلك في عهد نظام الملك الذي كان يحرص على مجالستهم والقرب منهم والحفاوة بهم. وطبقة الجنود، وطبقة الصوفية، وطبقة الفقراء ،وطبقة الرقيق. ([1])

ومن الظواهر الاجتماعية فى العصر السلجوقى تفشى المجون والاستهتار بالأخلاقيات خاصة بعد فترة ألب أرسلان وفترة ملكشاة ،وهى الفترة التى عاشها الحافظ إسماعيل الأصفهانى ،وقد نتج عن ذلك طبقة الرقيق وتفشى ظاهرة عشق الغلمان.([2])ووصول بعض العبيد إلى أعلى المناصب كالإمارة والقيادة والحجابة. ([3])

ومن الظواهر الاجتماعية فى العصر السلجوقى ظاهرة قلة السكان فى البلاد عامة والمدن الكبرى خاصة نتيجة جور عمال السلاجقة وعسفهم. ([4])

ومن الظواهر الاجتماعية ظهور أهمية بعض المدن وتكوين شخصية واضحة مستقلة تنفرد بها،وظهور أهمية بعض الثغور التى تؤدى فى ذلك العصر واجبا مقدسا يتمثل فى صد أعداء الإسلام من الكرج والروم. ([5])

ومن الظواهر الاجتماعية إغماس السلاطين والأمراء فى الترف حيث تمتاز قصورهم بالفخامة والاتساع ومجالس الترف والغناء والشراب والإسراف فى تعدد الأطعمة والإكثار من الورود والرياحين،وكثرت ألوان الألعاب التى تمارس خارج المنازل كالرماية ولعبة السيف وسباق الخيل والصيد والشطرنج. ([6])

فيما سبق لاحظنا أن المجتمع الأصفهانى كان منقسما إلى العديد من العناصر حسب السكان،فإنه ينقسم حسب الدين والمذهب إلى أقسام:منها:أهل السنة والجماعة،والشيعة وهم

([1]) السلاجقة فى التاريخ والحضارة ،أحمد كمال الدين حلمى، ص ٢٠٤.

([2]) تاريخ طبرستان ،لابن اسفنديار بهاء الدين محمد حسن ،تحقيق عباس إقبال،طبعة طهران ١٣٢٠هـ ٢/ ١١٠-١١١.

([3]) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٤.

([4]) راحة الصدور للبندارى الأصفهانى ص٣٩٢.

([5]) السلاجقة فى التاريخ والحضارة ،أحمد كمال الدين حلمى، ص ٢٠٥.

([6]) راحة الصدور للبندارى الأصفهانى ص٤٠٥،٤٣٧ .

فرق متعددة،وقدانقسم حسب الدين إلى المسلمين وغير المسلمين،والمسلمون هم السواد الأعظم ،ثم يليهم المسيحيون واليهود والمجوس.

ساد الاضطراب الدينى والمذهبى والتعصب والتشدد بدلا من الحرية الفكرية خلا ل النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حتى بداية القرن السابع. ([1])وفى خلال هذه الفترة اشتدت الخلافات الدينية والعقائدية ،وراجت فيها العلوم الدينية ،وتدخل فيها العلماء المذهبيون والفقهاء،وجعلت الفلسفة والحكم تابعتين لمجادلات أصحاب المذاهب ومناظراتهم. ([2])

كان السلاجقة بحكم أنه سلاطين المنطقة الايرانية وأنهم على المذهب السنى،ويرون فى الخليفة العباسى أنه الخليفة الحقيقى لرسول الله والمصدر الروحى الذى يمنحهم صفتهم الشرعية، فكانوا يكنون له كل احترام ونصرة وتأييد، والتصدى لكل الخارجين على الخلافة،وهم عبيد أمير المؤمنين فى حفظ البلاد والعباد. ([3])واستمر هذا الشعور وهذا التقدير فى عهد السلطان طغرل وألب أرسلان ،وملكشاه وسنجر. ([4])

كانت هذه نظرة أهل السنة لأمير المؤمنين ، أما نظرة أهل الشيعة فقد عدوا الخلفاء العباسيين غاصبين،واتهموهم بعدم الاهتمام بأمور الإسلام ،والامتناع عن الدفاع عن حدود الممالك الإسلامية وثغورها. ([5])وتعددت الفرق الشيعية فى القرن السادس الهجرى،فى النصف الثانى من حياة إسماعيل الأصفهانى وأظهرت العداء لأهل السنة وكثرت منابرهم ومساجدهم ومجالسهم ،مما اضطر أهل السنة للمواجهة العلمية والفكرية ،وكان إسماعيل الأصفهانى من العلماء الذين تصدوا لتلك الفرق المضللة من خلال عقد المجالس العلمية وتصنيف الكتب مثل :كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. حيث إن البدع كثرت وانتشرت،وكثرت الوقيعة في أهل السنة والتقليل من شأنهم..وناقش مذاهب أهل البدع والأهواء المخالفين لعقيدة السلف بنظرة العارف

([1])تاريخ أدبيات در إيران:ذبيح الله صفا، جلد دوم ،ازميانه قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى،جاب سوم ،تهران ١٣٣٩هـ، ٢/ ١٣٦.

([2]) تاريخ تصوف در اسلام ، قاسم غنى ، طبعة طهران ١٣٢٢هـ ، ص٤٦٤.

([3])تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩ ،والعارضة فى الحكاية السلجوقية،اليزدى بن النظام الحسينى ،طبعة ليدن ١٩٠٩م،ص ٣٨ – ٤٠.

([4]) جها نكشا ،عطا ملك الجوينى، طبعة طهران بإشراف سيد جلال الدين تهرانى،طبع سلسلة جب التذكارية ليدن ١٩١١م،٣/ ١١٧– ١١٨.

([5])تاريخ أدبيات در إيران:ذبيح الله صفا،٢/ ٢١٥.

البصير الناقد، ورد عليهم بالحجة والبيان. ويتضح ذلك من قول المؤلف رحمه الله: (وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيضة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف، وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السلف، وسميته كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة.". ([1])

كما راجت المذاهب الأربعة فى المجتمع الأصفهانى وكان حكام السلاجقة يعتنقون المذهب الحنفى،بينما كان الوزراء مابين حنفى وشافعى .كما كان السلاطين والأمراء والوزراء يشرفون على مجالس تعقد لبحث المسائل المذهبية والعقائدية ،ويحرص العلماء وأئمة الفرق المختلفة ومشاهير الرجال على حضور هذه المجالس. ([2])

ثالثاً: الحالة العلمية:

لقد كان عصر السلاجقة عصراً ازدهرت فيه العلوم والفنون في إيران، وعصراً علت فيه راية الجهاد والدفاع عن البلدان الإسلامية وفتح المزيد منها، والمحافظة على دولة الخلافة الإسلامية.

وقد انتشر العلم في ذلك العصر انتشاراً واسعاً وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود العلماء المخلصين في ذلك العصر وكذلك بدعم الدولة السلجوقية وخاصة الوزير السلجوقي نظام الملك الذي كان حريصاً على مجالسة العلماء والقرب منهم والحفاوة بهم، ومن مظاهر ذلك ندوته العلمية التي كان يقيمها في داره كل اثنين، ويحضرها جملة من أبرز العلماء والأدباء يتناقشون فيها في مختلف العلوم والفنون.

يقول السبكي في طبقاته :«كانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد، لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترددهم على بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم

([1])حقق في رسالتين علميتين دكتوراه في جامعة أم القرى الأولى لمحمد ربيع المدخلي، والثانية لمحمد أبو رحيم. حقق في رسالتين علميتين دكتوراه في جامعة أم القرى الأولى لمحمد ربيع المدخلي، والثانية لمحمد أبو رحيم. انظلر طبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ١٢٨٠/٤.

([2]) السلاجقة فى التاريخ والحضارة،أحمد كمال الدين حلمى،ص ٢٢٣- ٢٢٤.

الكتب باسمه»[1].

وكان الأصبهاني رحمه الله يحضر بعض هذه المجالس ويروي عنه.

قال ابن السمعاني:«سمعت شيخي أبا القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول: كنا في مجلس نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الوزير فأملى: "أف للدنيا الدنية دار همٍّ وبليَّة" فقال المستملي وهو سليمان بن إبراهيم الحافظ : وتلية، فقيل له: وبلية. فقال: وفلية. فقيل له: وبلية. فقال: وقلية، فضحك الجماعة فقال النظام: اتركوه».قال ﷺ: حكى شيخنا هذا حين أملى: "ترجو وتخشى الأمور لها التصاعد والحدور".

فقال مستمليه وهو مُحَمَّد بن عبدالواحد الفساراني: أيش قلت؟ فقال الشيخ: والأمور، فاستفهمني أنا، فقلت: والأمور فسكت، فقال له أحمد بن هالة الرناني: والأمور بصوت جهوري، فأملى المستملي والقبور فضحك الجماعة فحكى الشيخ هذه الحكاية»[2].

والحاصل أن الوزير نظام الملك كان يكرم العلماء والأدباء إكراماً بالغاً، وكان ينفق عليهم من ماله ، وذكر بعضهم أن رزقه كان يجري على اثني عشر ألف إنسان من فقيه وشاعر وغيره.

ومن أعماله التى ساهم بها – نظام الملك- في انتشار العلم في ذلك العصر ما استحدثه من المدارس التى كانت تسمى بالمدارس النظامية نسبة إليه، يدرس فيها الطلاب على أيدي أبرز العلماء العلوم الإسلامية، وقد كانت الدراسة قبل ذلك في المساجد على شكل حلقات أو كُتَّاب يحفظون القرآن الكريم ويتعلمون مبادئ القراءة والحساب، أما في هذه المدارس فالأمر فيها يختلف.

وقد تجاوزت هذه المدارس التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك العشر، ابتدأها بنظامية بغداد التي عني بها الوزير عناية عظيمة، وقد شرع في بنائها في السنة التي ولد فيها الحافظ إسماعيل الأصبهاني رحمه الله في عام ٤٥٧هـ، وتم افتتاحها يوم السبت العاشر من شهر ذي القعدة عام ٤٥٩هـ، وهي أشبه بالجامعات اليوم حيث يكون فيها مكان لإلقاء الدروس، وآخر للمذاكرة وترويح النفس، وثالث للمصلى، ورابع للمكتبة، وخامس للمدرسين وغير ذلك.

وقد كان يُدَرِّس في هذه المدارس نخبة من أبرز العلماء في ذلك العصر ففي نظامية بغداد كان

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى ٣١٣/٤.

(2)أدب الإملاء والاستملاء، تأليف: أبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى١٤٠١هـ. ص٩٣، وانظر: اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، ط/١٤٠٠هـ. ٣٦٥/٣.

أبو إسحاق الشيرازي، وفي نظامية نيسابور أبو المعالي الجويني، وكذلك في بقية النظاميات في بلخ، وهرات، وأصفهان، ومرو، وآمل، والري، والبصرة، والموصل، وطوس[١].

وكانت الدراسة فيها أربع سنوات، وقد تخرج منها العديد من العلماء كالحافظ ابن عساكر والعماد الأصبهاني، وخلق كثير.

وبفضل هذه المدارس وحلقات العلم التي تعقد في المساجد للعلماء ومنهم الأصبهاني رحمه الله الذي أملى في مسجد أصبهان ثلاثة آلاف مجلس، وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفاظ والمسندون.

انتشر العلم في ذلك العصر حتى تأثر بذلك السلطان وأعوانه من رجال الدولة، فكان كثيراً ما يقرأ على السلطان ألب أرسلان تواريخ الملوك، وآدابهم، وأحكام الشريعة[٢].

وكذلك الوزير نظام الملك تأثر بهذه الحركة التعليمية حيث عقد المجالس لإملاء الحديث في نظامية بغداد وفي جامع المهدي، وذلك لحرصه –كما صرح بذلك– على أن يربط في قطار نقلة الحديث عن رسول اللهﷺ[٣].

وكذلك خلف آثاراً علمية عديدة من أشهرها كتاباه: سياسة نامه أي سير الملوك، وبند نامه أي دستور الوزارة، اللذان ألفهما في آخر حياته، ولم يبيضا إلا بعد وفاته، وقد أودع فيهما خلاصة تجربته وحكمته.

لقد نشطت الحركة العلمية وراجت الثقافة في العصر السلجوقي، وضج بلاط السلاجقة وغيرهم من حكام الدول بالعلماء والأدباء وظهر الكثير من الطرق إلى إيجاد نهضة علمية وفكرية جعلت المسلمين في عهد السلاجقة يأخذون بحظ وافر من العلوم المختلفة في علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، والنحو، واللغة والبيان، والآداب، والتاريخ، والجغرافية وغير ذلك من العلوم. فكثر العلماء في كل فن.

كما ارتقى الفن الحضارى فى عهد السلاجقة فى إيران ،حيث شجع السلاطين السلاجقة هذا

---

(١) دولة السلاجقة للصلابى ص/٢٨٤.

(٢) الكامل في التاريخ في التاريخ ٣٩٤/٨.

(٣) البداية والنهاية ١٤١/١٢، والكامل في التاريخ ٤٨١/٨، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، تأليف: على بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١١هـ. ٢٦٨/١، ٢٧٤/٧.

الفن ومن قاموا عليه،وتوفير الحماية لهم. ([1]) فكان لهم اهتمامات بفن المعمار ،والنحت والزخارف ،والخط والتذهيب والتصوير،والنسج والتطريز،والخزف .([2])

ولا شك أن شيخ الإسلام الأصبهاني ممن تأثر بهذه الحركة العلمية النشطة التي أظهرت في ذلك العصر نخبة من أبرز العلماء من الرجال والنساء الذين استفاد منهم الأصبهاني رحمه الله وتكونت بذلك شخصيته، وكما أنه استفاد رحمه الله من هذه الحركة العلمية التي كانت في عصره كذلك أفاد غيره رحمه الله وذلك من خلال ما ألفه من كتب في علوم شتى، حيث ألف في الحديث، وكذلك في التفسير، والعقيدة، والفقه، واللغة، والسير، وغيرها.

وكان اهتمامه الكبير رحمه الله منصباً على الدعوة إلى الكتاب والسنة ومحاربة أهل البدع من أصحاب المذاهب المنحرفة التي انتشرت في ذلك العصر كالخوارج، والرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية وغيرهم.

وكان الأشاعرة في ذلك العصر يلقبون أنفسهم بأهل السنة والجماعة حتى كاد مذهب السلف الذي سار عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أن يختفي، لولا أن الله جل وعلا قيض لهذا الدين من العلماء الأجلاء في كل عصر وحين من ينفي عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وكان ممن وفق لسلوك هذا المنهج في ذلك العصر شيخ الإسلام الأصبهاني رحمه الله فألف الكتب في الرد على المخالفين منهج السلف الصالح ومن ذلك كتابه الحجة في بيان المحجة الذي ذكر في مقدمته سبب تأليفه له وهو كثرة البدع وانتشارها، وإعراض الناس عن اتباع عقيدة السلف الصالح وتنقصهم لأهل السنة وخوضهم في علم الكلام المذموم والانبهار به، فقال رحمه الله: «وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً

([1]) A Hand book of Mohammadan Art.(New york 1947).p.173.

([2]) تراث فارس(أ.ج.أربرى ومجموعة من الأدباء المستشرقين)نقله للعربية لفيف من الأساتذة من المصريين،طبع القاهرة سنة ١٩٥٩م،ص ١٦٥،والفنون الإسلامية:ديماند،ترجمة أحمد عيسى طبعة مصر ١٩٥٨م،ص٩٩،الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى،زكى مُحَمَّد حسن طبعة القاهرة ١٩٤٠ ص ١٨،١٩. ٢٧٢،٦٨،٦٠،٥٩،٢٥،٢١-٢٨٧.انظر فى ذلك:

Aguide to The Islamic Pottery of Thenear east (British Museum):R.L Hobson .London.1932.

في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف، وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السلف...»[١].

وقد كثرت في ذلك العصر الصراعات المذهبية وخصوصاً بين السنة والرافضة وبين الأشاعرة والحنابلة في بغداد[٢]، حيث كان مذهب الأشاعرة في ذلك العصر منتشراً ولعل من أسباب انتشاره تبني جمهرة من العلماء هذا المذهب أمثال الباقلاني، وابن فورك، والبيهقي، وأبي إسحاق الإسفراييني، وأبي منصور البغدادي، وأبي القاسم القشيري، والجويني، والغزالي وغيرهم الذين كانوا يُخرِّجون التلاميذ على مذهب أبي الحسن الأشعري، ويقومون بالدفاع عنه ونشره.

وكذلك المدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقى نظام الملك فإنها أسهمت في انتشار المذهب الأشعري لأنهم كانوا يدرسون التلاميذ الفقه على المذهب الشافعي وأصول العقيدة على مذهب أبي الحسن الأشعري، كما ذكر ذلك غير واحد من الباحثين[٣]، وكذلك واقع هذه المدارس يدل عليه حيث كان أغلب المدرسين فيها من الأشاعرة.

وثمة أمر آخر ساعد على انتشار مذهب الأشاعرة في ذلك العصر ما قام به الوزير نظام الملك من تبني مذهبهم وتقريب علمائهم وإكرامهم وتوليته إياهم التدريس في المدارس النظامية التى أنشأها، واشترط أن يكون المدرس فيها شافعي المذهب وكان في ذلك العصر أغلب الأشاعرة من الشافعية[٤].[٥]

وعلى كل حال فمذهب الأشاعرة في ذلك العصر كان منشراً وكان علماؤهم جما غفيراً، وقويت شوكتهم خاصة عندما تولى نظام الملك الحكم ولذلك انبهر الناس بهم فكان لزاماً على أهل الحق المتبعين للكتاب والسنة على منهج السلف الصالح أن يبينوا خطأهم نصرة للحق

---

(١) الحجة في بيان المحجة ٩٣/١.

(٢) البداية والنهاية ٦٦/١٢.

(٣) سلاجقة إيران والعراق لعبدالنعيم مُحَمَّد حسنين ص/١٧٢، ودولة السلاجقة للصلابى ص/٢٨٦.

(٤) دولة السلاجقة للصلابى ص/٢٨٦.

(٥) ومع ذلك كانت لنظام الملك مواقف يحمد عليها ومن ذلك عندما كتبوا إليه في شأن الحنابلة في بغداد وما حصل من نزاع بينهم وبين الأشاعرة، فكتب إلى أبي إسحاق الشيرازي كتاباً مضمونه: «أنه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقل أهلها عنها والغالب على تلك الناحية هو مذهب الإمام أحمد ومحله معروف عند الأئمة والناس وقدره معلوم في السنة». انظر: البداية والنهاية ١١٧/١٢.

ونصحاً للأمة وهذا ما فعله الأصبهاني رحمه الله مع الأشاعرة وغيرهم من أصحاب الفرق المخالفة لمذهب السلف كالخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم.

والحاصل أن العصر الذي عاش فيه الأصبهاني انتشرت فيه الفرق المنحرفة عن مذهب أهل السنة والجماعة وكثرت مما أدى إلى كثرة المنازعات والصراعات فيما بينهم، وقد أثرت هذه الحالة في حياة الناس الدينية فكانت من أهم ظواهرها التعصب والخرافات والميل إلى العزلة، ولكن الأصبهاني – رحمه الله – لم يكن سلبياً تجاه هذه المنازعات والصراعات وإنما كان موقفه إيجابياً حيث حاول أن يبين موقف أهل السنة والجماعة في هذه الاختلافات وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة ويرد على من خالفها نصرة للحق ونصحاً للأمة.

المبحث الثالث

جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني

فى خدمة العلوم الشرعية و اللغوية

العلوم الشرعيّةَ لها فَضل عظيم، ومقام عالٍ كريم، عند الله عزوجل؛ لأنَّه لا يمكن تَحقيق الغاية من الخَلق – التي هي العبادة – إلَّا بها ؛وقد وردَت في القرآن الكريم عدَّة فضائل ومكارِم للعلم الشَّرعي؛ ترفع الهممَ، وتحسن الأخلاق والشِّيَم، وتدفع العلماء للبذل والكرم:فقد رفع الله مقام العلماء؛ بأن قرَن شهادتهم بشهادته وشهادةِ ملائكته على حقِّه – الذي هو إفراده بالعبادة – إذ قال :﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) وأنه سبحانه وتعالى يَرفع علماءَ الشَّريعة العامِلين في الدنيا وفي الآخرة؛ إذ قالالله عز وجل :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(٢)

ويُعدُّ شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني من بين علماءَ الشَّريعة العامِلين ،وله جهود وإسهامات فى خدمة العلوم الشرعية كعلم تفسير القرآن ،وعلم الحديث الشريف ، وعلم العقيدة.

أولا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى علم التفسير :

ازدهر علم التفسير فى عصر السلاجقة فى إيران على يد كوكبة من العلماء وكثرت المؤلفات باللغة العربية واللغة الفارسية ،ويعتبر شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني من بين هؤلاء ،ومن أئمة الدين وعلماء الإسلام من الناطقين باللغة الفارسية الذين لهم إسهامات عظيمة في خدمة الإسلام وعلومه، ولاسيما علم التفسير، فقد أصاب بسهم وبحظ وافر فى هذا العلم العظيم الذى يحتل مكانا بارزا في نسق العلوم الإسلامية،باعتباره العلم الواضع والكاشف للقواعد والأصول المبينة لكيفية التعامل مع القرءان الكريم،فقد وضع يده على مقصد من المقاصد الكبرى في القرآن الكريم هو مقصد البيان، والتبليغ ،أي بيان المعاني المحمولة في النص القرآني لتصل هذه المعاني واضحة لا إشكال ،ولا إبهام، ولا خفاء فيها لمتلقي هذا النص ،بل كاملة البيان والوضوح .

ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن والسنة ولغة العلم والحضارة وأداة التفاهم والتخاطب بين شعوب الأمة الإسلامية، فقد توجَّه الحافظ إسماعيل الأصفهانى إلى التصنيف باللغة العربية

(١)آل عمران:آية ١٨.

(٢)المجادلة:آية ١١.

والفارسية في تفسير القرآن، وقد كان لكتابات هؤلاء ومؤلفاتهم كبير الأثر في تطور النهضة العلمية والحضارية[١] ، من بينها:

كتاب الجامع في التفسير: واسمه الجامع الكبير في معالم التفسير. فى ثلاثين مجلدا [٢].قال عنه شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى مقدمة كتاب الايضاح فى التفسير :"وقد كنت جمعت كتابا فى التفسير فطولته بكثرة الأقاويل وتكرار الروايات وما استشهدت به من الأخبار والآثار والحكايات وسميته الجامع فى التفسير. (٣) قال أبو موسى المدينى : «صنف شيخنا إسماعيل التفسير ثلاثين مجلدة كباراً وسماه الجامع. (٤)

كتاب المعتمد في التفسير: فى عشر مجلدات وهو مفقود.ولم يتيسر لنا الحصول عليه أو يذكر أحد من العلماء والباحثين مكانه . قال أبو موسى المدينى: «صنف شيخنا إسماعيل كتاب المعتمد في التفسير عشر مجلدات. [٥]

كتاب الإيضاح في التفسير: فى أربع مجلدات [٦].قال الأصفهانى :جمعت هذا الكتاب وسميته كتاب الايضاح فى التفسير واقتصرت فيه على أقوال المفسرين وتوخيت فيه الايجاز والاختصار وذكرت فى بعض المواضع شيئا من اللغة والاشتقاق والإعراب. (٧) والذى دفعه إلى هذا الايجاز والاختصار أنه سبق وأن جمع كتابا فى التفسير واسترسل فيه بكثرة الأقاويل وتكرار الروايات وما استشهد به من الأخبار والآثار والحكايات ، فخشى على قارئه والناظر فيه الملال.

---

[١]التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها رسالة دكتوراه ، مقدمة في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، الدكتور/ فضل الهادي وزين، مطبوع بالكمبيوتر في تاريخ ١٤٢١هـ. (٥/١) .

(٢)ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٥٧١/١.

(٣)انظر الصفحة الثالثة فى مخطوط الإيضاح فى التفسير نسخة مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

(٤)العبر في خبر من غبر ٩٥/٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ٣٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨١/٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٠٢/١. تذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤. وانظر شذرات الذهب ١٠٦/٤

(٥)العبر في خبر من غبر ٩٥/٤، وانظر شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ٣٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨١/٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٠٢/١. تذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤.

(٦) انظر فهرس مكتبة مجلس شواري ملي بطهران برقم [٤٠١١]، وفهرس مكتبة جامعة أم القرى برقم [٣٦٢]،وفهرس مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.عن نسخة برلين١٢٧٥.

لذلك جمع تفسير الإيضاح واقتصر فيه على أقوال المفسرين وتوخي فيه الايجاز والاختصار. ([1])

يوجد منه نسخة محفوظة بمكتبة مجلس شواري ملي بطهران برقم [٤٠١١]، ومنه نسخة مصورة بجامعة أم القرى برقم [٣٦٢]، وكذلك في الجامعة الإسلامية برقم [٧٨٩٢]. وتبدأ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الكهف. وهناك نسخة أخرى موجودة بالمكتبة الوطنية ببرلين الغربية برقم [we١٢٧٥ ٨٠٦]، وهي تبدأ من أول القرآن وتنتهي بنهاية سورة الأنعام. وقد حقق الكتاب في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية مقسمة على طالبين في قسم التفسير ماجستير ودكتوراه، إلا أنه بقي من الكتاب جزء لم يحقق ويبدأ من سورة هود إلى آخر سورة الكهف.

كتاب الموضح في التفسير ثلاث مجلدات وهو مفقود[٢].صرح به جمع من العلماء من بينهم تلميذ الأصفهانى وهو أبو موسى المدينى حيث قال : «صنف شيخنا إسماعيل كتاب الموضح في التفسير ثلاث مجلدات. ([3])

كتاب التفسير باللغة الفارسية:لم تقتصر كتب التفسير التى صنفها الأصفهانى على اللغة العربية فقط بل صنف فى التفسير باللغة الفارسية أيضا وعرف اسم هذا التفسير بين العلماء " التفسير باللسان الأصبهاني".

لقد كان لكتاباته ومؤلفاته كبير الأثر في تطور النهضة العلمية والحضارية[٤].وما زالت المكتبات في إيران وتركيا والهند وباكستان وأفغانستان ومصر ومكتبات السعودية وبعض الدول في آسيا الوسطى مثل أوزبكستان وطاجيكستان و أذربيجان وغيرها من البلدان الإسلامية تزخر بمخطوطات للتفسير وعلوم القرآن باللغة الفارسية.

ثانيا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى علم الحديث :

ارتبطت أشهر مصنفات علم الحديث النبوي عند أهل السنة بعلماء وحفاظ من أقاليم غير عربية. وكان العلماء الفرس تحديداً أصحاب اليد الطولى في تدوين الحديث النبوي وشرحه، بحيث صارت مصنفاتهم في هذا العلم هي المصنفات والمدونات المعتمدة التي يرجع إليها المسلم السني

([1])انظر الصفحة الثانية والثالثة فى مخطوط الإيضاح فى التفسير .

([2])كشف الظنون ١٩٠٤/٢.

([3]) العبر في خبر من غبر ٩٥/٤، وانظر شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ٣٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨١/٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٠٢/١. تذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤.

(٤)انظر التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها(٥/١) بتصرف.

للتعرف على أصول الدين وأحكامه .منهم:

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب كتاب صحيح البخارى،والإمام مسلم بن الحجاج مسلم صاحب كتاب صحيح مسلم،والإمام سليمان بن الأشعث أبو داود صاحب كتاب سنن أبى داود،والإمام أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب سنن النسائى،والإمام محمد بن عيسى الترمذي صاحب كتاب جامع الترمذى،والإمام محمد بن يزيد ابن ماجة صاحب كتاب سنن ابن ماجه.

ينضم إلى مصاف هؤلاء العلماء الأعلام الفرس شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر الأصبهاني الشافعي الملقب بقوام السنة، حيث كان له جهد واضح فى خدمة الحديث النبوى وصنف فى هذا العلم العديد من المصنفات العلمية الزاخرة ، منها :

كتابا شرح صحيح البخاري [١].وشرح صحيح مسلم[٢]:

لأهمية الصحيحين صحيح البخارى وصحيح مسلم عند الأمة الإسلامية اعتنى العلماء بشرحهما فكثرت الكتب المتعلقة بهما مثل الشروح والحواشي وشرح الغريب أو أسماء الرواة ،وقد نال شرف شرحهما شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ إسماعيل الأصبهاني، مما جعله يسهم فى خدمة الحياة العلمية بقدر وافر، وهذان الشرحان بدأ في شرحهما ابنه أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل لكنه مات قبل أن يكملهما، فأكملهما أبوه إسماعيل الأصبهاني [٣].

أحاديث مسلسلات: والحديث المسلسل هو ما تتابع الرجال إسناده واحدا فواحدا على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة، وللرواية تارة، وصفات الرواة وأحوالهم إما أقوال أو أفعال أو هما معا، وصفات الرواية إما أن تتعلق بصيغة الأداء أو بزمنها أو مكانها .وللحديث المسلسل عدة فوائد ، منها :

١- أنه يدل على مزيد من الضبط والإتقان، وذلك أن نَقْلَ الراوي حال شيخه وهيئته التي حدثه عليها، وكذا حكايته الواقعة التي حدثه شيخه فيها؛ كل ذلك يدل على ضبطه لما روى .

---

(١) كشف الظنون ٥٥٤/١، وطبقات المفسرين للأسنوي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٠٢/١.

(٢) كشف الظنون ٥٥٨/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية ٣٠٢/١

(٣) طبقات الشافعية ٣٠٢/١، وطبقات المفسرين ٣٨/١. وانظر: شذرات الذهب ١٠٦/٤.

٢- أن بعض صور المسلسل يدفع الانقطاع والتدليس – وهو غاية المقصد من هذا النوع ([1]) كالمسلسل بـ '' حدثني ، وأخبرني '' فإنه لايُتَصَوَّر فيه الانقطاع والتدليس ، مالم يقع وهم في ذلك ، وكذا ما جاء في الفائدة الأولى؛فإن ذلك يدل على الاتصال.

٣- أن المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين أقوى في الثبوت من غيره ، وإذا توبع أفاد العلم النظري ، قاله الحافظ في '' النزهة '' ([2]) .

٤-وذكر ابن دقيق العيد أنه قد يكون فيه اقتداء بالنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيما فعل ([3]).وزاد الصنعاني : '' وقوله '' ([4]).

وهذه المسلسلات ثمانية أجزاء، أولها المسلسل بقص الأظافر يوم الخميس، ومنها المسلسل بالمصافحة، ومنها المسلسل بقول آمنت بالقدر خيره وشره، ومنها المسلسل بقوله عدهن في يدي وغيرها. مخطوط[٥].

الموافقات العوالى: مخطوط[٦].نوعٌ من أنواع العُلو بالنسبة إلى رواية أحد كتب الحديث المعتمدة (العُلو النسبي) .وهو أن يقع العُلوُّ في الإسناد بإخراج الحديث عن شيخ المصنِّف من غير طريقه .وإذا وقع العُلوُّ في الإسناد بإخراج الحديث عن شيخ شيخ المصنِّف من غير طريقه، فهو "الْمُوَافَقَة العَالِيَة " أو "البَدَل " أو "الإبدال" ، ويُطلق عليه "الموافقة"([7]) " أيضاً بشرط التقييد، فيقال : موافقة في شيخ شيخ المصنِّف .

([1])فتح المغيث للسخاوى ٤/ ٤١.

([2])نزهة النظر لابن حجر(ص ٧٦ – ٧٧) وانظر بعض هذه الفوائد مفرقة من كلام ابن الصلاح في '' المقدمة '' مع '' التقييد '' (ص ٢٧٧) و '' فتح المغيث '' للسخاوى(٤ / ٤١).

([3])'' الاقتراح ''لابن دقيق العيد (ص ٢١٥) .

([4])انظر " توضيح الأفكار " للصنعانى (٢ / ٤١٥) .

([5])انظر تدريب الراوي، للسيوطي، ج٢، ص١٨٧-١٨٩، ط ٢،دار الكتب الحديثة، .القاهرة (د.ت).« وانظرالمعجم المفهرس لأحمد بن علي العسقلاني ص/١٦١، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات٢/٦٥٧.

([6]) يوجد نسخة في المكتبة الظاهرية برقم (١٠٥مجاميع)، ومنه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية، وكذلك منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٦٦٦٥٧.

([7])انظر : المقدمة لابن الصلاح، ص :٢٥٨، نزهة النظر لابن حجر، ص :١١٧

العوالى:الأحاديث ذات الأسانيد العالية . وشاهده قول الإمام ابن الصلاح" : وإذا فرغ من سماع العوالي، والمهمات التي ببلده، فليرحل إلى غيره " ([1])

أحاديث مستخرجة من مسموعات:

الاستخراج في اصطلاح المحدثين : أن يعمد حافظ من الحفاظ إلى كتاب من كتب الحديث فيخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه ، من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ، ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده.

عمد قوام السنة إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التيمي إلى انتقاء كتاب: أحاديث مستخرجة [2]من مسموعات زاهر بن طاهر الشحامي ، ،المؤلف: زاهر بن طاهر بْنُ مُحَمَّدِ الشحّامي، أبو القاسم (ت: ٥٣٣ هـ)، مصدر المخطوط: مجاميع المدرسة العمرية، الموجودة في المكتبة الظاهرية،رقم المجموع: ٣٨٠٦ عام [مجاميع ٧٠]،رقم المخطوط في المجموع: ٦عدد أوراق المخطوط: ٤ (٥٥ – ٥٨).

الفوائد الحديثية: اهتمّ المحدّثون في تصنيف الفوائد بانتقاء، وتخريج الأحاديث الّتي يرون أنّها ليست عندهم ، وكانوا مع ذلك يعمدون – أحيانا – في الانتقاء أن يكون ما ينتقونه من الأحاديث في نوع معيّن من الأحاديث، كأن تكون صحاحا، أو صحاحا عواليا، أو غرائب فقط، أو يجمعون بين الصّحاح والغرائب، أو عواليا، أو ما شابه ذلك، وكلّ هذا فيه دليلٌ على ما تقدّم، ودليلٌ على دقّة المحدّثين رحمهم الله في انتقائهم، وانتخابهم، ودقة علمهم بطرق حديث رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم وأحواله، وبراعتهم في التّأليف، وجودة التّصنيف في كتب الحديث عموما، وكتب الفوائد الحديثيّة.

وكان إسماعيل الأصبهانى من العلماء أصحاب الفوائد الحديثية، التى خدمت الحياة العلمية منها: فوائد خرجها لأبي أحمد حمد بن عبدالله بن أحمد بن حنة المعبر الأصبهاني[3].قال السمعاني:«وخرج له إسماعيل الأصبهانى الفوائد في عشرة أجزاء، وأشار إليَّ حتى قرأتها عليه في

([1])انظر : المقدمة لابن الصلاح، ص ٢٤٦، الرسالة المستطرفة للكتاني، ص ١٦٤

([2]) يوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية برقة (٧٠مجاميع) الرسالة السادسة، ومنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية.

([3]) قال أبو طاهر السلفي في أبي أحمد حمد بن عبدالله الأصبهاني: «خرج له إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الطلحي الطلحي فوائد». تكملة الإكمال ٢١٩/٢. وانظر: توضيح المشتبه ٩٠/٣.

مجلسه بجامع أصبهان وسمعها أصحابه»[١].وفوائد أبي الوفاء مُحَمَّد بن الفضل بن عبدالواحد بن مُحَمَّد بن جلة القاضي النايجي. ذكر ابن السمعاني أن الأصبهاني خرج له فوائد في جزء ضخم، وكذلك أبو نصر اليونارتي خرج له الفوائد في عشرة أجزاء، وأنه قرأ الأجزاء الإحدى عشر كلها عليه[٢].وفوائد محمود بن سعد بن أحمد بن محمود أبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر الثقفي الأصبهاني والد يحيى الثقفي وزوج بنت الحافظ إسماعيل التيمي. قال ابن السمعاني: أخرج له حموه إسماعيل الحافظ ثلاثة أجزاء فقرأتها عليه[٣].

ثالثا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة عقيدة أهل السنة :

صنف شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني مصنفا فى بيان العقيدة الصحيحة فيه الدفاع عن عقيدة التوحيد الصحيحة ،مما جعل له الأثر الواضح فى خدمة الحياة العلمية عامة وخدمة عقيدة الإسلام خاصة،والبيان الصراح للناس أن العقيدة السلفية هى العقيدة السليمة الصحيحة ،ويحذرهم من العقائد الضالة وجعل اسمه: **كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة.** [٤]**والحجة** هي الدليل القاطع، والمحجة هي جادة الطريق. (أي الطريق الواضح)

وكان سبب تأليف الكتاب أن البدع كثرت وانتشرت.وكثرت الوقيعة في أهل السنة والتقليل من شأنهم. وقد ظهرت جهوده فى أن جعله كتابا مسندا يذكر فيه الأحاديث والآثار. كون المؤلف وريث من تقدمه من العلماء فاستفاد منهم في التصنيف واحتوى ما ذكروه.وناقش مذاهب أهل البدع والأهواء المخالفين لعقيدة السلف بنظرة العارف البصير الناقد، ورد عليهم بالحجة والبيان. ويتضح ذلك من قول المؤلف رحمه الله: (وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيضة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف، وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف

(١) تاريخ الإسلام ٣٦٧/٣٦، والأنساب للسمعانى ٩٤/٣.

(٢) الأنساب للسمعانى ٤٥١/٥.

(٣) تاريخ الإسلام ٥٦٩/٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣٥/٢١.

(٤) حقق في رسالتين علميتين دكتوراه في جامعة أم القرى الأولى لمحمد ربيع المدخلي، والثانية لمحمد أبو رحيم. حقق في رسالتين علميتين دكتوراه في جامعة أم القرى الأولى لمحمد ربيع المدخلي، والثانية لمحمد أبو رحيم. انظلر طبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وسير أعلام النبلاء ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ١٢٨٠/٤.

لصالحي السلف،وسميته كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة."انتهج الحافظ قوَّام السنة في تأليفه هذا الكتاب منهج المحدثين في سوق الأسانيد إلى كل متن في كثير من الأحيان لإثبات أصل من الأصول العقيدة أو الرد على شبهة من شبهات أهل البدع، ويكون هذا تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص.وقد يورد أقوال السلف مسندة أو مجردة وفي بعض الأحيان يذكر عقيدة أحد العلماء بكاملها.ويذكر في بعض المباحث أقوال المخالفين من المعتزلة والأشعرية ويرد عليها بأدلة متعددة من المنقول والمعقول.واعتنى ببيان معاني العربية وتصاريفها حال الحاجة إلى ذلك، خاصة في أسماء الله الحسنى.

كتاب دلائل النبوة. [1]. صنف الحافظ قوَّام السنة هذا الكتاب لخدمة السنة النبوية حيث يتضمن معجزات النبي ﷺ ،وضم إليه طرفا من مولده ﷺ ومبعثه ،وسراياه .يوجد نسخة محفوظة في المكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن بالهند برقم [٣٠٣]، وعنها نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية برقم: ٣١٩٥(٢٨٢-٤٩٦). وقد حقق جزء منه في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية للشيخ مساعد بن سليمان الراشد في أربع مجلدات، وهناك طبعة أخرى له بإعداد أبي عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحداد في غلاف، طبع في دار طيبة، الرياض ١٤٠٩هـ.

رابعا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني في خدمة لغة القرآن :

اعتنى الحافظ الأصفهاني بلغة القرآن الكريم وشهد له العلماء بباعه الطويل في اللغة ، فصنف فيها كتاب إعراب القرآن الكريم[2].قال أبو طاهر السلفي ت٥٧٦هـ:«هو فاضل في العربية عارفا بكل علم متفننا»[3].

وقال أبو سعد السمعاني ت٥٨٢هـ:«أبو القاسم هو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارف بالمتون والأسانيد كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال، وهب أكثر أصوله في آخر عمره وأملى بالجامع قريباً من ثلاثة آلاف مجلس، وكان أبي يقول ما رأيت بالعراق من يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين إسماعيل الجوزي

([1])شذرات الذهب ١٠٦/٤، وطبقات المفسرين ٣٨/١، وطبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية٣٠٢/١، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤، وسير أعلام النبلاء٨١/٢٠، وقد حقق جزء منه في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية للشيخ مساعد بن سليمان الراشد في أربع مجلدات، وهناك طبعة أخرى له بإعداد أبي عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحداد في غلاف، طبع في دار طيبة، الرياض ١٤٠٩هـ.

([2]) طبقات المفسرين ٣٨/١، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٩٧٨م. ٨٢/٢، وكشف الظنون ١٢٢/١.

([3]) سير أعلام النبلاء ٨٥/٢٠. وطبقات المفسرين للسيوطى ص/٣٧.

بأصبهان والمؤتمن الساجي ببغداد»[1].وقال أيضاً:«هو أستاذي في الحديث وهو إمام اللغة والأدب عديم النظير لا مثل له في وقته»[2].

وقال الصفدي ت٧٦٤هـ:«كان إماما كبيرا في التفسير والحديث والأدب ، وله القدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد»[3].وقال ابن تغري بردي ت٨٧٤هـ: «سمع الكثير وبرع في فنون وكان إماما في اللغة وهو أحد الحفاظ المتقنين»[4].

(1) سير أعلام النبلاء ٨٤/٢٠.
(2) طبقات المفسرين للسيوطي ص/٣٧.
(3) الوافي بالوفيات ١٢٥/٩.
(4) النجوم الزاهرة ٢٦٧/٥.

المبحث الرابع

جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني

فى خدمة السير والتاريخ والوعظ ومجالس العلم

أولا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة السير والتاريخ :

علم الحافظ الأصفهانى أن دراسة السير والتّاريخ تساعد على معرفة النّاس ومن يعاصرونهم، وهى مهمة في تحديد الأسماء دون خطأ في حال تشابهت تلك الأسماء. و تعين دراسة التّاريخ على تعلّم النّاسخ والمنسوخ فهو يساهم في توضيح الأخبار الجديدة من القديمة. وإنّ التّاريخ هو الّذي يشهد على الماضي والحاضر، وما يمكن أن يكون عليه المستقبل.و تكمن أهميّة دراسة التّاريخ في أخذ العبرة والاستفادة من الماضي وتجنّب الوقوع في الأخطاء الّتي كانت في الماضي، ومحاولة البحث عن حلول لهذه الأخطاء.و نستطيع من خلال دراسة التّاريخ معرفة حقيقة الأحداث والوقائع ومدى صحّتها. يساعد التّاريخ في معرفة تاريخ الرّواة ورحلتهم في طلب العلم وحال الرّاوي من صدق أو كذب.و عند دراسة التّاريخ نستطيع معرفة حال الأمم من قوة أو ضعف، وكذلك نستطيع معرفة مدى جهل الأمم أو علمها، ونشاطها أو ركودها.ويمكن لنا عند دراسة التّاريخ استلهام القدوات الصّالحة الّتي يبرزها لنا التّاريخ، والّتي كان لها أثر كبير في الحياة وهي قدوات لا تُنسى على مر الزّمن. ولأن دراسة السير والتّاريخ ذات أهميّة كبيرة عند الحافظ الأصفهانى فقد صنف عددا من المؤلفات فى السير والتاريخ منها:

كتاب المبعث والمغازي وهو مطبوع[1].الكتاب يتكلم عن السيرة النبوية ، وقد رتب المؤلف الكتاب يذكر المغازي واحدة واحدة ويذكر أحيانا تفاصيل موقع الغزو ثم يذكر المغازي التي غزاها رسول الله صلى الله .عليه وسلم وكذلك ذكر اشعار في القتال وغير ذلك.

وقد خدم من خلاله الحياة العلمية عن طريق التثبت والتوثق من سيرة الرسول ﷺ لأن سيرته ﷺ تعد رسماً لطريقه التي سلكها، وقد أمرنا الله تعالى باتباع هديه، فكان لابد من توثيق واثبات كل ما ينسب إلى سيرة النبي ﷺ لأن ذلك أصل من أصول الدين.ومعرفة تفاصيل سيرته صلى الله عليه وسلم حتى يمكن الاقتداء به في جميع شئون الحياة، حيث كانت سيرته تطبيقاً عملياً لأحكام

(1) سير أعلام النبلاء٢٠/٨١، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠. وحقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية للشيخ منصور بن عبدالعزيز بن صالح.وطبع .

الإسلام وشريعته،و تقديم السيرة النبوية الموثقة بأسانيدها المتصلة إلى مصادرها الأصلية المتضافرة، والتي تبين كل ما يتعلق بحياته ﷺ بجميع تفاصيلها سواء كان في شئونه الخاصة أو العامة، مهما بلغت تلك التفاصيل من خصوصية، وسرد الحوادث التاريخية التي صاحبت- تلك الحقبة.

كتاب في الخلفاء: وهو مطبوع[1]بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحقيق د/كرم حلمى فرحات سنة ١٩٩٩م.والكتاب ملحق بكتاب المبعث والمغازي حيث قال الأصبهاني في أول النسخة المخطوطة: بعد فراغي من كتاب السير اقترحوا علي أن أملي كتابا مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ وبيان نشوته وتربيته إلى حال إرساله وبعثته، ثم بذكر أحواله في مغازيه، وذكر سراياه إلى وقت وفاته ثم أتبع ذلك بذكر الخلفاء الأربعة ﷺ وما جرى من الفتوح في أيامهم، ففعلت ذلك. فقد خدم إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهانى الحياة العلمية بتصنيفه كتبا عن الخلفاء الراشدين وسيرهم وأحوالهم ،وما قدموه من أعمال صالحة .

كما يعكس لنا هذا المصنف حالة من حالات الصراع الفكرى الذى كان سائدا فى فترة خلافة سيدنا عثمان وسيدنا على رضي الله عنهما ،وتبرئتهما مما نسه إليهما الخصوم الملاحدة،كما تتجلى خدمته للحياة العلمية فى أن الكثيرين من القراء سوف يصححون معلوماتهم الخاطئة،بل ويتخذون من سيرهم مثلا عاليا يحتذونه.

وكتاب سير السلف الصالحين، مطبوع[2].بدار الراية للنشر والتوزيع ،بتحقيق د/كرم حلمى فرحات سنة ١٩٩٩م.

لقد خدم إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهانى الحياة العلمية بتصنيفه كتابا عن الصحابة الكرام والتابعين الصالحين، وفى كتابه هذا فوائد جليلة ينبغي أن لا نغفل عنها حينما نقرأ سيرهم ونتدارس حياتهم ، فمنها : زيادة الإيمان وقوته؛فمحبتهم شعبة من شعب الإيمان ، تهذيب الأخلاق والسلوكِ بالاقتداءِ بِهم ، رفع الهمة وتقوية العزيمة بمعرفة أثرهم وبذلهم في طاعة الله،في قراءة سيرهم و أخبارهم أُنسٌ و سلوى عن قراءة مالا يفيد، وغير ذلك من العبر والفوائد.

---

(١).تاريخ الإسلام ٣٧٢/٣٦. وقد طبع هذا الجزء بتحقيق الدكتور كرم حلمي فرحات بدار الكتب المصرية بالقاهرة عام ١٩٩٩م.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨١/٢٠، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٠/٤.

يمثل كتاب سير السلف الصالحين أهمية خاصة لدى باحثي التراجم والأعلام؛ حيث يندرج كتاب سير السلف الصالحين ضمن نطاق مؤلفات التراجم وما يرتبط بها من فروع الفكر الاجتماعي والثقافة.ويعرض لنا صورا من حياة الصحابة والسلف الصالح .

ثانيا:جهود شيخ الإسلام إسماعيل بن مُحَمَّد الأصفهاني فى خدمة الوعظ ومجالس العلم:

كتاب الترغيب والترهيب. [1]وهو مطبوع متداول فى ثلاث مجلدات. الناشر: دار الحديث - القاهرة١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، أسهم الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد الأصبهاني فى خدمة الاسلام والحياة العلمية بجمعه لهذا الكتاب العظيم الذى ضم بين دفتيه عددا كبيرا من الأحايث النبوية التى تُرغِّب فى فعل الخير والحث عليه وبيان الثواب فى رغائب السنة والفرض أيضا.والترهيب من فعل المحظورات والمكروهات وخوارم المروأة،فجاء كتاب الترغيب والترهيب حاويا للخير وصَّافاً له ،ناهيا عن الشر زاجرا عنه.

الأمالي في الحديث. [2]. وهى كتب الحديث التي يجمع فيها مؤلِّفُوها الأحاديث التي أملاها عليهم شيوخهم في مجالس الإملاء . مثل كتاب "الأمالي " للحافظ أبو القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد الأصبهاني، قال السمعاني أنه أملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس. وقيل: ثلاثة آلاف وخمسمائة. ([3]) فقد كانت المساجد أشبه بالجامعات ،تدرس فيها دراسات مختلفة، فهناك حلقة للفقه وحلقة للتفسير وحلقة للحديث وحلقة للوعظ،والشيخ يؤدى واجبه ابتغاء مرضاة الله ويعمل ويدرس والطالب يعمل ويتعلم.([4])

قال أبو موسى المدينى ت٥٨١هـ:«أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة في زمانه»[5].وقال أيضاً:«ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ، قد خلى داراً من ملكه لأهل العلم ، بلغ عدد أماليه هذا القدر، وكان يحضر مجلس إملائه المسندون

([1]) سير أعلام النبلاء٢٠/٨٠، طبقات المفسرين للداودي ١٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٠٢/١.

([2]) العبر في خبر من غبر ٩٥/٤، وطبقات المفسرين ٣٨/١. وتذكرة الحفاظ ١٢٧٩/٤.

([3]) العبر في خبر من غبر ٩٥/٤، وطبقات المفسرين ٣٨/١. وتذكرة الحفاظ ١٢٧٩/٤.

([4]) دستور الوزراء لخواندمير غياث الدين بن همام الدين حسينى ،طبعة طهران ١٣١٧هـ، ص ٢٦٠.

([5]) المصدر نفسه ٨١/٢٠.

والأئمة والحفاظ ما رأيناه قد استخرج إملاءه كما يفعله المملون بل كان يأخذ معه أجزاء فيملي منها على البديهة»[١].

ويوجد نسخة من بعض هذه المجالس في الظاهرية برقم (مجاميع٤١) الرسالة الثانية، ومنه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية وكذلك نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٦٥٨٩٩. وقد اطلعت على بعضها وقد كان مجلس في الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة عشرة وخمسمائة في فضل الحجامة، وأن النبي ﷺ احتجم وأنها في سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرون. ومجلس آخر في العشرين من رجب سنة عشرة وخمسمائة وكان في مرض النبي ﷺ...، ومجلس في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب سنة عشرة وخمسمائة، وكان في حديث المقسطون يوم القيامة على منابر من نور، وكذلك في طاعة ولي الأمر وفضل الإمارة، وغيرها. (٢)

وله كتاب التذكرة في ثلاثين جزءاً. والموجود فصول مستخرجة من التذكرة، وهو مخطوط. [٣]

وله كتاب في الحكايات في مجلدة ضخمة[٤].

(١) المصدر نفسه ٨٢/٢٠، تاريخ الإسلام ٣٦٩/٣٦.

(٢) انظر : فتح المغيث للسخاوي، ٢٤٨/٣، الرسالة المستطرفة للكتاني، ص ١٥٩-١٦٢

(٣) وطبقات الشافعية ٣٠٢/١. شذرات الذهب ١٠٦/٤.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٧٢/٣٦.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ولا يسعني إلا أن أذكر هنا أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

توصلت إلى أن الإمام الحافظ الأصبهاني رحمه الله بذل جهدا عظيما في خدمة الحياة العلمية على منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة، بل كان رحمه الله من المقررين لمنهج السلف الصالح في تفسير القرآن الكريم ، و العقيدة في ذلك الوقت، والمصنفين فيها، والذابين عنها.

كما ظهرت إسهاماته في خدمة الحياة العلمية في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية واللغة الفارسية مما يدل على أنه إمام في اللغة والأدب ، ولم يقتصر جهده على ذلك بل قدم خدماته وإسهاماته في علم الحديث الشريف مما يدل على تعظيمه للكتاب والسنة واعتماده عليهما في كل أمور الدين وخاصة في أمور الاعتقاد.وشهد له العلماء بأنه إمام في علم الحديث وأستاذ للعلماء المشهورين.

نقله عن العلماء الموثوق بهم في العلم وصحة المعتقد، كالبخاري، ومسلم، والإمام أحمد وابنه عبدالله، وابن مندة، وابن خزيمة، والصابوني، وأبي المظفر السمعاني، واللالكائي، وغيرهم كثير.

خدم الحياة العلمية في أن وضع نفسه بعلمه وحفظه بين مصاف العلماء الكبار في تفسير القران وعلم الحديث الشريف حتى قيل عنه:أنه كان إماما في التفسير والحديث والفقه واللغة وهو أحد الحفاظ المتقنين عارف بالمتون والأسانيد عديم النظير لا مثل له في وقته، وله المصنفات الحسنة في العلوم الشرعية، وله القدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد.

اتسمت خدمة الإمام الحافظ الأصبهاني رحمه الله للحياة العلمية بالجد والاجتهاد والحرص والإخلاص في طلب العلم وتحصيله والعمل به والذب عن السنة وعن أهلها، والدعوة إلى اتباعها، ونبذ البدعة وأهلها.

خدم الإمام الحافظ الأصبهاني رحمه الله الحياة العلمية من خلال دعوته إلى اتباع الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وبسبب دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك وأهله، وبيان أنه لا هدى ولا صلاح ولا نجاة إلا بما جاء في الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة حيث قال رحمه الله:«قال بعض العلماء: لا هدى إلا في القرآن كلام ربنا عز وجل ووحيه وتنزيله الذي هو علمه، وفيما سنه لنا رسوله مُحَمَّد ﷺ وما أجمع عليه الصحابة الهداة المهديون رضوان الله عليهم أجمعين، وما مضى عليه بعدهم خيار التابعين ثم أئمة المحدثين وسلف العلماء من الفقهاء المرضيين قال الله عز وجل:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ سورة المائدة: آية:٣.، وسنت لكم السنن فعليكم بالعتيق، ولزوم

واضح الطريق، وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»

وصدق رحمه الله فمن سلك طريق الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة نجا، ومن ابتغى غير ذلك خاب وخسر. قال الله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ سورة المائدة: آية:٣.

مصادر البحث

أولا:المصادر والمراجع الفارسية:

١- أخبار الدولة السلجوقية:صدر الدين بن على الحسينى ،اعتنى بتصحيحه مُحَمَّد إقبال طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٤م.

٢- تاريخ أدبيات در إيران:ذبيح الله صفا، جلد دوم ،ازميانه قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى،جاب سوم ،تهران ١٣٣٩هـ.

٣- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى:بارتولد،ترجمة أحمد السعيد سليمان،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٦م.

٤- تاريخ تصوف در اسلام : قاسم غنى ، طبعة طهران ١٣٢٢هـ

٥- تاريخ دولة آل سلجوق: تأليف: عماد الدين مُحَمَّد بن حامد الأصبهاني، قرأه وقدم له يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ. وطبعة دار الآفاق الجديدة تحقيق لجنة التراث العربى ،بيروت ١٩٨٠م.

٦- تاريخ طبرستان :لابن اسفنديار بهاء الدين مُحَمَّد حسن ،تحقيق عباس إقبال،طبعة طهران ١٣٢٠هـ.

٧- تاريخ كزبده:حمد الله مستوفى القزوينى ،طبعة طهران (١٣٣٩هـ) .

٨- جهانكشا :عطا ملك الجوينى، طبعة طهران بإشراف سيد جلال الدين تهرانى،طبع سلسلة جب التذكارية ليدن ١٩١١م

٩- خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة، تأليف: عماد الدين الأصفهاني، تقديم وتحقيق: عدنان مُحَمَّد آل طعمة، مؤسسة نشر التراث ، طهران، هـ، ١٩٩٩م.

١٠- دستور الوزراء :لخواندمير غياث الدين بن همام الدين حسينى ،طبعة طهران ١٣١٧هـ.

١١- راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية: مُحَمَّد بن على الراوندى،نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى وآخرون،مطابع دار القلم بالقاهرة ١٩٦٠م.

١٢- زين الأخبار :الكرديزىأبو سعيد عبدالحى بن الضحاك،ترجمة عفاف السيد زيدان طبعة دار الطباعة المحمدية١٩٨٢م.

١٣- سياست نامه،نظام الملك الطوسى،ترجمة وتعليق السيد مُحَمَّد العزاوى ،طبعة دار الرائد العربى ١٩٧٥م.

١٤- العارضة فى الحكاية السلجوقية،اليزدى بن النظام الحسينى ،طبعة ليدن ١٩٠٩م

ثانيا المصادر والمراجع العربية:

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٩٧٨م.

٢. اجتماع الجيوش الإسلامية علي غزو المعطلة والجهمية، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى١٤٠٤هـ، ١٦٨٤. وطبعة مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: عواد المعتق ط/الرابعة١٤٢٦هـ.

٣. أدب الإملاء والاستملاء، تأليف: أبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى١٤٠١هـ.

٤. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، تأليف: على بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١١هـ.

٥. الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبدالكريم بن مُحَمَّد ابن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى ١٩٩٨م.

٦. الإيضاح في التفسير، تأليف قوام السنة إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الأصبهاني، الجزء الأول والثاني، بتحقيق: مسعد بن مساعد الحسيني، والجزء الثالث بتحقيق راشد بن أحمد الصبحي في رسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية عام ١٤١٤هـ وعام ١٤١٦هـ. نسخة مصورة.

٧. البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي،تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة مكتبة المعارف، بيروت.(د.ت)

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا. (د.ت)

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. مصر (د.ت)

١٠. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

١١. تاريخ ابن الوردي، تأليف: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط/الأولى ١٤١٧هـ.

١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣. التجبير في المعجم الكبير، تأليف: الإمام أبي سعد عبدالكريم بن مُحَمَّد السمعاني التميمى، تحقيق: منيرة ناجى سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط/ الأولى ١٣٩٥م.

١٤. التدوين في أخبار قزوين، تأليف: عبدالكريم بن مُحَمَّد الرافعي القزوينى، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٩٨٧م.

١٥. تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين مُحَمَّد الذهبي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط/الأولى. (د.ت)

١٦. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف:لابن نقطة الحنبلى أبي بكر مُحَمَّد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ.

١٧. تكملة الإكمال، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ.

١٨. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف: ابن ناصر الدين شمس الدين مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد القيسي الدمشقي، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٩٩٣م.

١٩. جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الأولى ١٩٨٧م.

٢٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التيمى الأصبهاني، الجزء الأول بتحقيق مُحَمَّد بن ربيع المدخلي، والجزء الثاني بتحقيق مُحَمَّد بن محمود أبي رحيم، دار الراية، الرياض، ط/الثانية ١٤١٩هـ.

٢١. دولة السلاجقة، تأليف: على مُحَمَّد الصلابي، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٢. سلاجقة إيران والعراق، تأليف عبدالنعيم مُحَمَّد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط/الثانية ١٣٨٠هـ.

٢٣. سير أعلام النبلاء، تأليف: أبي عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ التاسعة ١٤١٣هـ.

٢٤. سير السلف الصالحين، إسماعيل بن مُحَمَّد الأصبهاني، تحقيق كرم حلمي فرحات، طبعة الراية، السعودية، ١٩٩٩م.

٢٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبدالحي بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٦. طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٧. طبقات الشافعية، تأليف: جمال الدين عبدالرحيم بن حسن بن علي الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار العلوم ط/١٤٠١هـ.

٢٨. طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن مُحَمَّد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩. العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط/الثانية ١٩٨٤م.

٣٠. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تحقيق/ إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، لبنان، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٢هـ.

٣١. الكامل في التاريخ، تأليف: أبي الحسن على بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الثانية ١٤١٥هـ.

٣٢. كشف الظنون غن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطينى الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٤١٣هـ.

٣٣. اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، ط/١٤٠٠هـ.

٣٤. مختار الصحاح، تأليف: زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مؤسسة الرسالة، ترتيب محمود خاطر، تحقيق وشبط: حمزة فتح الله، ط/الحادي عشر ١٤٢٦هـ.

٣٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تأليف: أبي مُحَمَّد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/١٤١٣هـ.

٣٦. معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، لبنان، بيروت.

٣٧. المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تأليف: أحمد بن على العسقلاني، تحقيق: مُحَمَّد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ.

٣٨. المعجم الوسيط، تأليف: جماعة من العلماء، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر.(د.ت)

٣٩. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، تأليف: أحمد معمور العسيري، ط/ الثانية ١٤١٧هـ.

٤٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.(د.ت)

٤١. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط/١٤٢٠هـ.

٤٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد أبي بكر بن خلكان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.(د.ت)

ثالثا:المصادر والمراجع الأجنبية:

1-Aguide to The Islamic Pottery of Thenear east (British Museum):R.L Hobson .London.1932.

2-A Hand book of Mohammadan Art.(New york 1947).

3-Baghdad during the Abbassid Caliphate,:LeStrange , Oxford,1900.

4-History.of the Byzantin Empirc: Vasilcv .

5-Islam under the Khalifs of Baghdad :Osborn, Robert Durie,London,1977